ديوان

خنين الوعد

بقلم

صديق مدثر

obeikandl.com

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : ديوان ضنين الوعد

المؤلف : صديق مدثر

رقم الايداع/ ٢٠١٧/١٠٨٤٣

الترقيم الدولى / ٩٧٨-٩٧٧-٦٥٦٥-٩٩-٩

الطبعة الأولى ٢٠١٧

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من سيدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

obeikandl.com

الفهرس

- مقدمة ٧
- الديباجة ١٩
أ- وطنيات ٢١
١- يوم الآباء (المدرسة الأهلية الثانوية - أم درمان) ٢٣
٢- فتاة الوطن ٢٥
٣- بورسعيد ٢٨
٤- أجل لن نحيد ! ٣٠
٥- أنشودة أيادي الخير ٣٤
٦- الحب والوطن ٣٦
٧- فتاة الاتحاد ٣٨
ب- وجدانيات ٤١
١- موعدنا غداً ٤٣
٢- ضنين الوعد ٤٥
٣- الحبيب العائد ٥٠
٤- الأبنوس ٥٢

obeikandl.com

٥- بقايا قصيدة..... ٥٥
٦- من تكون..... ٥٦
٧- عندما يسقط الجدار..... ٥٨
٨- فوز..... ٦١
٩- روعة..... ٦٢
١٠- الخط شبك..... ٦٥
١١- الارتقاء... أو الهاوية..... ٦٧
١٢- رؤية..... ٦٨
١٣- عيدية..... ٧١
١٤- الحب..... ٧٣
١٥- مركب العشاق..... ٧٥
١٦- ديانا..... ٧٧
١٧- آه يا سبا..... ٨٠
١٨- إلى صاحبة الصوت والصورة..... ٨٣
١٩- نصف وجه وقصة..... ٨٥
٢٠- زفرات..... ٨٦
٢١- نفيس الدر..... ٨٨

obeikandl.com

٢٢- تتحدى. ٨٩
٢٣- كيمياء الحب. ٩٣
٢٤- التحدي الجميل. ٩٥
٢٥- من بعد الأوان. ٩٧
٢٦- الهوى والجنون..... ٩٩
٢٧- الحب لا يموت..... ١٠١
٢٨- سلطان الزمن والحب..... ١٠٣
ج- مراثي وإخوانيات ١٠٧
١- في وداع كوكب الشرق. ١٠٩
٢- في وداع الخير هاشم. ١١٣
٣- إلى الخال العزيز ١١٨
٤- النجم الذي هوى ١٢٥
٥- رثاء في وداع الموسيقار محمد وردي..... ١٢٨
٦- رثاء الدكتور عبد الحليم محمد ١٣٢
٧- في وداع الروائي الطيب الصالح ١٣٦
٨- في الوداع المر ١٣٨
٩- ميلاد شاعر. ١٤١

١٠- فائزة..... ١٤٢
د- من أغاني الغربة ١٤٥
١- معنى الحب. ١٤٧
٢- مجال الأمنيات. ١٤٩
٣- تخاريف مغترب..... ١٥١
ه - ترجمات..... ١٥٣
١- المرأة مثل الدنيا. ١٥٥
٢- على شاطئ النخيل. ١٥٨
٣- التأمين الضائع ؟..... ١٦١
و-أوبريت : الأرض والعرض ١٦٣
الخاتمة..... ١٩١
طرائف إخوان الصفا ٢٢٠
قالوا عن صديق..... ٢٢٣
كان مستودعًا لكل جميل ٢٣٠
السيرة الذاتية ٢٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

صديق مدثر: شاعر أغنية القرن(*)

مدرسة النهضة الوسطى بأم درمان ضمن قلة قليلة ، إن لم تكن الوحيدة بين المدارس السودانية التي لها نشيد مدرسي خاص بها. نعم، هنالك قصيدة مغناة لحنتوب (الجميلة) ولكنها قصيدة عن حنتوب البلدة أكثر منها قصيدة عن المدرسة إذ أن شاعرها لم يدرس أو يعمل بحنتوب. كذلك حاولت مدرسة وادي سيدنا ذات مرة أن يكون لها نشيد خاص بها ولكنها، لسبب ما، لم تنجح في ذلك. كان ذلك في أواخر الخمسينيات ومازلت أذكر كيف وقف رئيس شعبة اللغة العربية حينها الشاعر محمد محمد علي (طيب الله ثراه) في أحد إجتماعات السبت الصباحية (the assembly)، ليعلن من على مسرح المدرسة عن مسابقة لتأليف نشيد للمدرسة ويشرح كيف

(*) نشرت هذه المقالة في الصحف الأسفيرية وكذلك في جريدة القرار (١٩ نوفمبر ٢٠١٢) وأعيد نشرها في جريدة الخرطوم بعد أكثر من سنة من وفاته في تاريخ ١/ ٢/ ٢٠١٤.

يكون متحدثاً عن الأوزان والقوافي والعروض، ومازالت صورته وهو يهتف «فاعل، مستفعل، فعول»، ماثلة في ذهني. بيد أن ذلك كان آخر ما سمعناه عن ذلك المشروع. عالمياً أن تكون لمدرسة أو جامعة أغنية أو نشيد تقليد معمول به في الجامعات الأمريكية ينشدونه في المناسبات المختلفة ومازلت أذكر بعض كلمات نشيد جامعة بنسلفانيا:

Fair Harvard has her crimson;
Old Yale has her colors too.
But for dear old Pennsylvania،
We wear the red and blue.

أما نشيد مدرسة النهضة فما زالت بيتان منه لاصقة في الذهن هما:

يـا طالـب النهضـة اجتهـد وأعمـل لقطـرك في جلـد
وأبـذل جهـودك في العلـوم وكـن منـاراً للبلـد

أما ما الذي فعلته مدرسة النهضة الوسطى لتحظى بهذه الميزة دون الأخريات؟ فلأن الأستاذ صديق مدثر، شاعر ذلك النشيد، كان ضمن أساتذتها وذلك في منتصف عقد الخمسينيات في القرن الفائت. ولا أذكر باقي النشيد كما أنه غير مثبت في ديوان الشاعر

«وهج المشاعر» وقد يكون فُقِد مثل الكثير من أشعاره التي فقدها كما يقول في الديوان. عسى أن يكون عند أحد الخريجين أو يتذكره ويبعث به إلينا مشكوراً.

النشيد كما هو واضح يستنهض ألهمم ويحث على المثابرة في طلب العلم والعمل على رفعة الوطن. وذلك كان ديدن الأستاذ صديق في تدريسه: استنهاض ألهمم والحث على تحصيل العلم والعمل على رفعة الوطن. ولقد حظي كاتب هذه السطور بأن كان ضمن تلامذته الذين درسوا العربية لمدة عام كامل على يديه. كانت حصة العربي متعة وكان حماسه لمادته مُعْدٍ ينتقل إلينا بسهولة واختياره للقصائد كان يعكس القيم التي كان يحاول أن يبثها في النشء. وتقفز إلى ذهني قصائد معينة درسناها على يديه تؤكد ذلك. أذكر منها قصيدة معروف الرصافي «نحن والماضي» وهي قصيدة تدعو العربي إلى التفكير والعمل من أجل المستقبل لا الإقتئات على الماضي كما تدعو إلى التسلح بالعلم. أذكر أنه اختار جزءها الثاني وكتبه على السبورة ومازالت بعض أبياتها باقية في ذهني وكانت هكذا:

أرى مستقبل الأيام أولى ... بمطمح من يحاول أن يسودا

فما بلغ المقاصد غير ساع ... يردد في غد نظراً سديدا

فوجه وجه عزمك نحو آت ولا تلفت إلى الماضين جيداً

....

....

إذا ما الجهل خيم في بلاد رأيت أسودها مسخت.....

كتبها وترك مكان آخر كلمة في آخر بيت خال وأستدار نحو الصف عارضاً منح من يحرز الكلمة المفقودة «شلناً» وكان من نصيب التلميذ حينها محمد صادق الرشيد (أستاذ سابق بجامعة الخرطوم وحالياً خبير بالأمم المتحدة بنيويورك، مد الله في ايامه). ذلك مثال على طريقة تدريس صديق وهي جعل التلاميذ يعيشون القصيدة بتحفيزهم على التفكير في ماذا تكون الكلمة المناسبة لملء الفراغ.

قصيدة أخرى درسناها على يديه لا أنساها هي قصيدة إيليا أبو ماضي «الشاعر والملك الجائر» وهي توضح ظلم الحكام وزيف إدعاءاتهم وتؤكد أن الحضارة والعمران هما نتاج عمل الشعراء والمبدعين عامة لا إنجاز الملوك الذين ينسبونه ظلماً لأنفسهم. والقصيدة تعلي من مكانة الشعراء والمبدعين عامة وتعكس الأفكار السامية التي كان صديق مدثر يعمل لغرسها فينا نحن الناشئة، وما زلت أذكر بعض أبياتها:

أمـــر الســـلطان بالشـــاعر يومـــاً فأتـــاه
في كســـاء حائـــل الصـــبغة واه جانبـــاه
قال صف جاهي ففي وصـفك لي للشـعر جـاه
إن لي القصـــر الـــذي لا تبلـــغ الطيـــر ذراه
ولِيَ .....
.....
ضـــحك الشـــاعر ممـــا ســـمعته أذنـــاه
وتمنـــى أن يـــداجي فعصـــته شـــفتاه
قـــال إني لا أرى الأمـــر كمـــا أنـــت تـــراه
أن ملكـــي قـــد طـــوي ملكـــك عنـــي ومحـــاه

القصر ينبىء عن مهـارة شـاعر لبـق ويخبـر بعـده عنكـا
هـو لـلألي يـدرون كنـه جمالـه فـإذا مضـوا فكأنـه دكـا

القصيدة هي صدى للحديث الشريف «كلمة حق عند سلطان جائر» وإعلاء لمكانة المبدعين والاعتداد بإنجازاتهم، وربما تكون هذه القصيدة وفكرة إعلاء مكانة الشعراء والمبدعين هي التي

أوحت للأستاذ صديق مدثر بذلك البيت الخالد بيد أنه ارتقى بتلك الفكرة مراق عالية كان إيليا سيحسده عليها حينما قال صديق مدثر في قصيدة ضنين الوعد:

أن تكن أنت جميلاً فأنا شاعر يستنطق الصخر العصيا

لا تقل إني بعيد في الثرى فخيال الشعر يرتاد الثريا

يقودنا هذا إلى عنوان هذا المقال فهذه الأغنية «ضنين الوعد» هي المعنية بأنها أغنية القرن. ولست أنا الوحيد الذي من هذا الرأي ولا أول من قال به فقد سمعته أول ما سمعته قبل عدة سنوات من مولانا د. الفاضل نايل (Yale '79)، مد الله في أيامه. وقد تجمعت لدي في الغربة منذ ذلك الحين مئات الأشرطة لأغان سودانية سمعت معظمها فازدادت قناعتي بذلك القول. كذلك في الأسابيع الأخيرة بعد وفاة الشاعر صديق، قرأنا نعيه في كثير من الصحف الأسفيرية، دعك من المطبوعة وكثير منها يذكر عظمة شعره عامة ولا ينسى أن يذكر هذه القصيدة على وجه الخصوص. كتب الأستاذ صلاح الباشا ينعي الشاعر صديق مدثر قائلاً: «كما عرفه الشعب السوداني حين تغنى له الأستاذ الكابلي **أجمل قصيدة فصيحة في تاريخ الأغنية السودانية**- ضنين الوعد- خاصة وان مفردات تلك القصيدة كانت وستظل فتحاً جديداً في التعبير باللغة الفصحى».

«رحل الحبيب» **Sudaneseonline 16/10/2012**

كذلك كتب شاعرنا محمد الملكي إبراهيم في رثاء صديق:

«وكان صديق ملكاً متوجاً على الشعر الغزلي السوداني إلى جانب أمارته للشعر الغنائي»

«نصال تكسرت على نصال» **Sudanile.com 17/10/2012**

وإذا كنا سنتوج صديق ملكاً وأميراً للشعر الغزلي والغنائي كما قال ودالمكي، فماذا سوى قصيدة «ضنين الوعد» ستكون درة ذلك التاج.

أما بدر الدين حسن على فقد كتب: «ولو أن الشاعر الراحل المقيم صديق مدثر أبو القاسم لم يكتب غير عاد الحبيب وضنين الوعد لكفاه، وأغنية ضنين الوعد هذه طويلة جداً ولكن الفنان عبد الكريم الكابلي إختار منها فقط بغض الأبيات».

«نقوش على قبر المدثر» **Sudanile.com 16/10/2012**

كذلك يفترض أن الشاعر المعروف وأستاذ اللغة العربية «كرف» وصف هذه الأغنية بالقمة وأن الفنان محمد وردي زار الشاعر صديق مدثر في المنزل بعد أغنية ضنين الوعد التي غناها الكابلي والصدى

الكبير الذي أحدثته وطلب منه أغنية مماثلة في الصدى والتجاوب فكانت مولد «الحبيب العائد» وذلك طبقاً ل: عوض أحمد عمر: «إلى جنان الخلد شاعر الروائع» **Sudanile.com 14/10/2012**

كذلك ذكر د. الصادق عوض بشيران العقاد اقترح «يا ضنينا بالوعد» اسما للقصيدة مما يدل على اعجابه. (انظر :عبدالقادر الرفاعي «**الشاعر صديق مدثر**» ص٥٢. مركز عبدالكريم مرغني،٢٠١٢) ص٥٢. ولا شك ،عزيزي القاريء، أننا لو فكرنا في إختيار أغنية سودانية لتكون أغنية القرن العشرين في السودان وربما في العالم العربي، حتما ستكون أغنية ضنين الوعد من أقوى المرشحين فها هو الأستاذ الباشا يقول عنها في مقاله أعلاه: «أنها كانت تجد إستحساناً كبيراً من النقاد العرب عندما يغنيها الكابلي في المحافل العربية».

هذه الأغنية مجنونة وهناك من جن بها وتروى عنها قصص عديدة. يقال مثلاً أن أحدهم قرأها في مكان ما وسحرته رقتها وفصاحتها واعتقد أنه بسبب فصاحتها مستحيل أن يتمكن ملحن من تلحينها فحملها إلى الفنان الكابلي وتحداه إن كان فعلاً عبقرياً كما يقولون، أن يطوعها تلحيناً. كذلك هناك من جن بها هوساً يلامس الكفر. وعبقرية الأستاذ عبد الكريم الكابلي لها يد طولى في إنجاز هذه

اللوحة التحفة المعجزة فالأغنية العظيمة هي ايضاً من عبقرية الملحن لأنه كما يقولون: It takes two to tango، فالكابلي من الألي الذين «يدرون كنه جمال الشعر» ولو لاه لكانت «دكت».

نعم، لو أن مدثر ما كتب غيرها و«**عاد الحبيب**» لكفاه كما قال الكاتب أعلاه، لكنه فعلاً كتب غيرها، فقط يبدو وكأنه مقل إذ أن صفحات ديوانه الأول لا تتعدى الخمسين، بيد أن نفس الكاتب ذكر له أربع أناشيد وأربع أغان مذاعة. لكن الكثير من شعره فُقد كما ذكر في مقدمة ديوانه «**وهج المشاعر**» ويكفي كمثال نشيد مدرسة النهضة أعلاه الذي ضاع أغلبه. حقيقة أننا نجد قصائد تغنى باسمه في الإذاعة مثل فتاة الإتحاد، فتاة الجيل ونشيد التعاون وأغنية سبأ التي يغنيها الفنان محمد ميرغني، ولا نجد أياً منها في الديوان أعلاه.

يلاحظ كذلك أن لصديق ثلاث قصائد عن المرأة صارت أناشيد معروفة (فتاة الاتحاد، فتاة الوطن وفتاة الجيل) وكلها إحتفاءً بالمرأة وعظمة دورها وتأييدًا لطموحها. وقد صدقت الأستاذة نفيسة الأمين حينما نعته حديثاً في مداخلة هاتفية للتلفاز وقالت إنه كان من أكثر مؤيدي الإتحاد النسائي حينما كان الإتحاد في بدايته وسمَّت صديق «نصير المرأة».

لصديق مدثر أيضاً أوبريت (الأرض والعرض) استوحاه من

كارثة غزو الكويت مع أن قدمه لم تطأ أرض الكويت مما يستغرب له بعض الناس. ولكنه إنفعل بكارثة الغزو لأنه نصير الحرية ولأنه ضد كل سلطان جائر يسحق شعبه أو يسحق شعب مجاور. صديق كذلك لابد يعرف فضل الكويت على السودان: الكويت التي كان أول قرض منحه صندوقها التنموي في تاريخه، كان لسكك حديد السودان. الكويت التي كانت خلف سكر كنانة الذي لولاه لما استسغنا قهوتنا وأشياء أخرى كثيرة. (حديثاً كانت الكويت وراء تمويل سد مروي كما احتضنت تمويل تنمية الشرق).

الأُوْبريت فن شعري حديث وهذا الأوبريت لم ينشر قبلًا وإن شاء الله يرى النور (في الديوان). كذلك ترى النور قصائد أخرى للأستاذ صديق مدثر ومن ضمنها الجزء الأكبر من قصيدة ضنين الوعد إذا أنها قصيدة طويلة اختار الفنان عبد الكريم الكابلي جزءاً منها فقط وقد عمل أفراد أسرة الشاعر وبعض الأصدقاء على جمع وترتيب موروثه الشعري وإعداده للنشر. ونحن إن شاء الله موعودون بصدور ديوان «ضنين الوعد» قريباً والذي يحمل القصيدة كاملة كما سيحمل قصائد أخرى لم نسمعها من قبل.

وما أجمل أن نختم هذا الموضوع بـ«الخلاصة» وهي الاسم الذي أعطاه لهذه الأبيات الثلاثة ووضعها في آخر صفحة في الديوان

وهي لا تحتاج إلى تبيان في توضيح ما عاش ومات له:

مـــا حيـــاتي ان أنـــا عمرتهـــا وحياة الناس من حولي خراب

قمـــة الفكـــر التـــي أملتهـــا وتحملت بمسعاها الصعاب

أن يســـود الخيـــر شـــعبي كلـــه ويرينا وجهه مـن كـل بـاب

أ.د. أحمد عبد الرحمن

جامعة الكويت (والخرطوم مسبقاً)

abdrahman@cba.edu.kw

obeikandl.com

obeikandl.com

الديباجة(*)

ما حياتي إن أنا عمرتها ... وحياة الناس من حولي خراب
قمة الفكر التي أملتها ... وتحملت بمسعاها الصعاب
أن يسود الخير شعبي كله ... ويرينا وجهه من كل باب

***

(*) اسماها الشاعر الخلاصة ووضعها في نهاية ديوانه السابق (وهج المشاعر) لكننا رأينا أن نضعها في المقدمة تأكيداً لفلسفة الشاعر ولسان حاله.

obeikandl.com

obeikandl.com

وطنيات

obeikandi.com

obeikandl.com

يوم الآباء

المدرسة الأهلية الثانوية أم درمان

هو يوم على الزمان فريد ... هو عهد من العهود جديد
وشح العاطل الحزينة عقدا ... فتهادى بالسحر والعقد جيد
نبذت عهدها القديم وشبت ... تنشد المجد والحياة تريد

هو بعث من البلى جديد ... ونهوض شعاره التجديد
يومنا خالد بكم فعجيب ... أن ترونا بكل عزم نشيد
هو يوم نسر فيه ولكن ... كيف يحلو لنا السرور الفقيد ؟
نحن نحيا حياة ظلم وغصب ... كبلتها وأثقلتها القيود
قد سئمنا البقاء لما علمنا ... أن هذا البقاء ظلم عنيد
وشرقنا بدمعنا وجأرنا ... بشكاة لكنها لا تفيد
وتهادى الدخيل يمشي مدلا ... فكأن العويل منا نشيد

هو يمشي على الجروح فيدمى ... كـل نفـس نعيمهـا مفقـود
ويصبُّ العـذاب في غيـر رفـق ... ويزيـدُ اللهيـب منـه الوقـود
هـاهو القطـر جـائع ومـريض ... وسـجين وثـائر وشـريد
جلجلت في الفضاء أصوات قوم ... حرموا القوت والبلاد تجـود
..... (*) ....
....
....

(*) فقدت هذه الأبيات الثلاث.

obeikandl.com

فتاة الوطن

يـا فتـاة الـوطن يـا خيـر الـبلاد
أنيـري الـوطن بنـور الرشـاد
انشـزي الـوعي وسـيري للأمـام
إنمـا الـوعي بشـير للسـلام

**

واحـملي المشـعلا وامشـي للعـلا
وأغيثي من ظلام القبر قوماً ألحدوا
وانزعـي عنـك خرافـات مشـت
في دمـاء النـاس حتـى جمـدوا

**

أنـت نـور ومنـار في الطريـق
أنـت في الـدنيا لنـا نعـم الرفيـق

obeikandl.com

استكان الناس للنوم العميق
فانقذي شعباً غداً سوف يفيق

**

اشهري الأخلاق والعلم سلاح
وانشري نور الهدى حتى نرى
بعد هذا الليل إشراق الصباح
علمي أختك ما معنى الحياة
إنها بالجهل أمست في عمى

**

هذبي الطفل تسري أمة
هي تدعوه فتى المستقبل
فيه آمال وعون للبلاد
حققي بالله كل الأمل

**

رتبي البيت بترتيب جميل
واجعلي منه لنا ظلاً ظليل

أنـت إن شـئت تـداني المسـتحيل
وصـفا العـيش وعادانـا الخمـول

**

أيهـا الـداعي لقـد جئنـا إليـك
هـذه أرواحنـا وقـف عليـك
نحـن آمنـا بمـا قلـت لنـا
سـوف نفنـي جهـدنا قربـى لـديك

**

نوفمبر ١٩٥١م

بورسعيد(*)

غنت العيون هنيئةً في بورسعيد ... إلا عيونٌ مشرعات في الحدودْ

ومشى الظلامُ بها يجرجر ثوبه ... فكأنه باقٍ إلى أبد الأبيدْ

والليل مهما زاد في طغيانه ... أبداً تفزعه رؤى الفجرِ الجديدْ

غفت العيون ورحت أرقب من بعيد ... أطياف معركة على الأفق المديدْ

كانت هناك بالأمس ملء قلوبنا ... سنظل نرويها وندوي بالنشيدْ

سنظل نحكي كيف أن جنودهم ... قذفوا المقابر والمساجد بالحديدْ

ولرب قبر ساخر من فعلهم ... ضحكاته تدوي بها كل اللحودْ !

غفت العيون ورحت أسمع من بعيد ... أصوات شعب لا تكبله القيودْ

خبرته أحداث السنين فما ونى ... وكبا على أعتابه الظلمُ العنيدْ

(*) قيلت في العدوان الثلاثي على قناة السويس عام ١٩٥٦.

ومشى الزمان به ليبلو عزمه ... وينالُ منه بما يشيبُ له الوليدْ

فإذا به يقوى على طغيانها ... ويدوس شوكتها ويتزعُ الخلودْ

نامي وقري في هدوء بورسعيد ... ولتنعمي بالنصرِ خافقةً البنودْ

obeikandl.com

أجل لن نحيد

« مهداة إلى أخي مصطفى »

أجـــــل لـــــن نحيـــــد !
ويبعـث فينـا القـوى مـن جديـد
دبيـب الشـيوخ بـدرب الحيـاة
وصـيحة طفـل بـرىء وليـد
وأم عرتهـا صـروف الزمـان
فظلـت بمنعطفـات الطريـق
ودارت كدوامـــة لا تـــريم
تنـادي بصـوت كسـير الحنـان
«طواقي الهنـا يـا طـواقي السـرور»
بسـعر زهيـد وجهـد جهيـد
أجـــل لـــن نحيـــد !!

وشـــمس الحيـــاة تنيـــر الطريـــق
فـــنمعن فيـــه خطـــىً مؤمنـــات
يعربـــد فيهـــا حـــداء الرفيـــق
أخـي مصـطفى في انطـلاق الطيـور
كأزغـــب طيـــر رقيـــق الجنـــاح
يفجـــر فينـــا معـــاني الحبـــور
ويشـــرق مـــن وجنتيـــه الصـــباح
رأى وهـــو طفـــلٌ غريـــب الـــرؤى
جمـــوع الشـــباب وثورتـــه
لغـــدرٍ ألمّ بشـــعب شـــقيق
فـــراح يـــدوي غضـــوب التشـــيد
ســـيفنى دعـــاة الظـــلام الخـــؤون
وتبقـــى المنـــارة في بورســـعيد
رأى وهـــو طفـــل جمـــوع الشـــباب
تحـــيّ جمـــال القنـــاة الحبيـــب
تحـــىّ النضـــال؛ نضـــال الشـــعوب

obeikandl.com

فأعجبـــه صـــوتها الهـــادر
وموكبهـــا الســـائر الفـــائر
فســـار إليهـــا حثيـــث الخطـــى
بـــه لهفـــة ليـــرى مـــا يكـــون
كـــأني بـــه مســـتثار الخيـــال
ســـليب الأذان، ســـليب العيـــون
وعهـــدي بـــه وهـــو طفـــل صـــغير
كبيـــر الحـــديث غريـــب الـــرؤى
ولكـــن فرحتـــه لم تـــتمّ
وعـــاد تطلعـــه بـــالألم
وأيقظـــه مـــن غريـــب الـــرؤى
نفيـــر لمركبـــة تـــرتطم
وتفـــرغ أثقالهـــا في القـــدم !
ويهـــوي الصـــغير وفي وجهـــه
تهاويـــل دهشـــته ترتســـم
ويكبـــر ذاك الصـــبي الصـــغير

ويكبـــــر إحساســـــه بالحيـــــاة
وتشـــــحذ عزمتـــــه للمســـــير
معـــان لمعـــن بفجـــر صـــباه
كـــأني بـــه في اعتـــداد يقـــول:
ســـتبقى معـــي ذكريـــات النضـــال
فـــداءُ لهـــا قـــد وهبـــتُ القـــدم !

١٩٥٦

obeikandl.com

أنشودة أيادي الخير

يا أيادي الخير يا أغلى الأمان
يا أمان النفس من غدر الزمان

غن هاتيك القرى غن المدائن
لحن حب وإخاء وتعاون

غنها واجمع أياديها ونادى
غنها فالخير في جمع الأيادي
وبها نسمو إلى أغلى مراد

فيعود العيش وضاح المحاسن
ويبيت الخائف المهموم آمن

يا أيادي الخير حيتك القلوب
قد زرعت الحب فاخضر الجديب
وتغنى الناس في صوت طروب

عند هاتيك القرى عند المدائن
لحن حب وإخاء وتعاون

لن يصيب المجد كف واحد
نبلغ المجد إذا ضمت كفوف
سوف يحدونا إخاء خالد
وتقوينا على الدرب الألوف

فإذا لاحت حمامات التعاون
عند هاتيك القرى عند المدائن

فتيقن أننا قد بلغناها المنى
وصنعنا سعدنا وبنينا مجدنا

الحب والوطن

« مهداة إلى صديقي المناضل الفلسطيني »

يستأذن شعري أن يدخل ... ويهوِّم يبحث عن مدخل
ويلم حروفاً غالية ... من أغلى اللؤلؤ والصندل
نسجت كفك له برداً ... وكسته بحاشية المخمل
ومحوت الصورة اكتبها ... من عصف يرعد كالمرجل
يستأذن شعري أن يدخل ... في حضرة إنسان أعزل
والشعر – وأنت به أدرى ... لا يطلب أذناً إذ يدخل
يلج الأبواب بلا قرع ... لا يسأل أذناً لا يسئل
أيفوح العطر بأمرتكم ... والحقل أتحسبه يحفل
بكبير جاء لينشقه ... أم مر صغير يتأمل
يستأذن شعري أن يدخل ... في حضرة إنسان أعزل
حمل الأشواق إلى وطن ... غصبوه عنه أن يرحل

ورمـــوه بداهيـــة عمـــدا حســـبوه سينســـى أو يقبـــل
بـالهجرة مـــن وطـــن غـــال لـــبلاد عـــن وطـــن يســـأل
قـــد قـــال يحـــدثني يومـــاً وصدى التحرير بنـا جلجـل
عـــن حـــب كـــان يهدهـــده لفتـــاة كالبـــدر الأكمـــل
شـــبت كالنبتـــة في يافـــا ويميـل الغصـن بمـا يحمـل
والوجـــه كبـــدر جـــاوره ليـــل يتمـــاوج يتهـــدل
مـــا عـــاد الحـــب كمـــا كنـــا عشـــاً لاثنـــين ومســـتقبل
بـل أصـبح بحثـاً عـن وطـن سـلبوه وعـن شـعب يُقتـل
ما عادت تسأل عـن شـوقي عن حبي ... عن كيف تحـول
بـل صـارت عنـد تلاقينـا في شـوق عـن وطـن تسـأل

فتاة الاتحاد

يـا فتـاة هجـرت طـول الرقـاد
يـوم أن قامـت تنـادي في الـبلاد
شـهد السـودان نـور الاتحـاد
فشـدا لحـن الحيـاة الكاملـة
وتغنـى بالفتـاة العاملـة

***

أنت قد أشرقت كالصبح الجديد
أنت نور من سنى العهد السعيد
حققي الآمـال بـالعزم الأكيـد
علمينـا كيـف نحيـا يـا فتـاة
وابعثـي في النـاس أسـباب الحيـاة

***

obeikandl.com

أنـــت نـــور لملايـــين النســـاء
في حيـــاة مـــن ظـــلام وشـــقاء
أنـت قـد أشـرقت كالبـدر المنيـر
وسـكبت النـور في الـنشء الصـغير
وجعلـت البيـت يشـدو في حبـور

obeikandl.com

obeikandl.com

وجدانيات

obeikandl.com

obeikandl.com

موعدنا غدًا

غن للذكرى وحبي يا حبيبي
آه لو تدري لهيبي يا غرامي
حبنا ولّى وأمسى كالغريب
وبصدري لم تزل نار الهيام

يوم سرنا ننشد الحب فتيا
نتناجى بحديث كالقبل
يدك الحلوة عزم في يديا
وعلى خديك إشراق الأمل

قلت تهواني كما أهواك !
فاحترت مع الحب جوابا
ومضينا لفنا الصمت
فلم ندرِ خطابا
غير أنا قد سمعنا
خفق قلبينا أجابا

obeikandl.com

أفراقــاً أم لقــاء نرتجــي
يدك العجلى يقين في يـدى
في غد ألقـاك أهـلا بالغـد

يوليو ١٩٥٧م

obeikandl.com

ضنين الوعد

يا ضنين الوعد أهديتُك حبي ... من فؤادٍ يبعث الحب نديا
ان يكن حسنك مجهول المدى ... فخيال الشعر يرتاد الثريا
كلما أخفيته في القلب تنبي ... عنه عيناك ولا يخفى عليا
أنا إن شئت فمن أعماق قلبي ... أرسل الألحان شلالاً رويا
وأبث الليل أسرار الهوى ... وأصوغ الصبح ذوباً بابلياً
لا تقل إني بعيد في الثرى ... فخيالُ الشعر يرتادُ الثريا
يوم أفصحتِ عن الحب الذي ... كان سراً قد حفظناه خفيا
كنت تخشين فللبوح معي ... صلة تبقيه في داري وفياً
قد ترسمتُ خطاه يافعاً ... وابتلاني واجداً خلاً صفياً
فسقاني من رحيق مسكرٍ ... تاركاً أسراره في راحتيا
غير أني قد تحملت الهوى ... لهباً ذوبت فيه مقلتيا
ماتت الكلمةُ في لحظتها ... والأناشيد التي كانت لديا

والتي صورتُ فيها لهفتي ... قد طواها الصمت في الأضلاع طيا
كلما هدهدتها في خافقي ... أشعلت في القلب إحساساً نديا
فغدا بعد جفاف معشباً ... وأطل النَوْر نشوانا هنيا

***

يوم أفصحت بصوت واثق ... ورفعت الرأس مزهواً سريا
كان ذاك اليومُ ميلادي الذي ... ضاع مني فأعدتيه إليا
فرحةُ القلب ابتسام في المحيا ... لك روحي فاشهر الدلَ عليا
ألف القلب شقاءً ملهماً ... فتغنى لحنه ذاك الشقيا
يا حبيبي لم يزل قلبي أنا ... بسعير الحب والذكرى ثريا
لم يزدني الهجر إلا مثلما ... نعم العشاق بالوصل مليا
من ترى يمنع تياراً بها ؟! ... أنه يسرى لهيباً في يديا
إنها روحي وروحي هائم ... يتمنى ليس يستعطف شيئا
يا حبيبي لم يزل في مسمعي ... صوتك الساحر كالأمس شجيا

***

كنتُ من قبلك مهتز الرؤى ... أكرع الماء فارتد صديا
أي سحر ساقه الحب لنا ... أي إحساس رشفناه شهيا

وانتهى الإحساس بالوقت به ... لم يعد فينا حساباً أبديا
لم نعد ندري ألحظات مضت! ... أم قطعناه زماناً سرمديا
في حضور الحب لا شيء له ... أي سلطانٍ عليها أم عليا
أنه الحب ففي حضرته ... يستحيل الجسم روحاً شاعرياً
أن ما أخرس فينا رغبةً ... أرعدت كالنار تشتد عتيا
لقوىً ورفيع شأنه ... قد صعدنا في مراقيه عَليا
واحتمينا بصفات ألجمت ... جامحَ الحس وقد كان قويا

***

لحتَ بستاناً بدربي زاخراً ... بالأطايب حوى رطباً جنياً
فسبتني فتنةٌ مزهوةٌ ... فجرت في القلب إشعاعاً سنيا
فإذا بي ثابتٌ في حيرةٍ ... وشعاع السحر أرداني عييا
لم أحرك ساكنا وازدحمت ... صورُ الحسن لتغزو ناظريا
فتأملت الذي ابصرته ... وأحس القلب إشراقاً بهيا
وسما للحسن في محرابه ... وصبا من كان بالأمس خليا
هذه الفتنة من أيقظها ... من رماني بين فكيها شقيا
قدر قد ساقني في دربها ... فتحملت معاناتي رضيا

لم أنل وصلا ولم أمدد يداً ... وتماسكتُ على الرغم حييا

***

إن بستانك من روعته ... أرسل الفتنةَ تياراً عتيا

دارِه عني فقد أرعبني ... وترفق بي وكن ظلاً نجياً

فطوافي حوله منبهراً ... يجعل الإلهامَ ينهل سويا

أنا في حضرته مرتبك ... يختفي ما كان في الفكر جليا

داره عني ودعني في الثرى ... فالذي عندك ناء كالثريا

***

كان بالأمس لقانا عابراً ... كان وهماً كان رمزاً عبقريا

كان لولا أنني أبصرته ... وتبينت ارتعاشاً في يديا

بعض أوهامي التي أنسجها ... في خيالي وأناجيها مليا

كلمة خبأتها في خافقي ... وترفقتُ بها براً حفيا

من دمي غذيتها حتى غدت ... ذات جرس يأسر الأذن شجيا

ومضة عشت على إشراقها ... وانقضت عجلي وما أصغت إليا

إن تكن انت جميلاً فأنا ... شاعر يستنطق الصخر العصيا

إن تكن أنت بعيداً عن يدي ... فخيالي يدرك النائي القصيا

لا تقــل إني بعيــدُ في الثــرى فخيــال الشــعر يرتــادُ الثريــا

***

لي خيــالُ وغريــب مــن رؤى رافقتنــي منــذ أن كنــت صــبيا
لــيس في قربــى نجــاة مثلمــا أصبح البعــدُ بحرمــاني حريــا
ان يكن وصــلك قــد أعجــزني فعذاب الهجر قد يمسي دويــا
وبنات الشــعر مــن حــولي هنــا قد أحلن الأيك للحــب نــديا
يتهامســن بلحــن خالــد ويــرددن صــباحاً وعشــياً
آفــةُ الوصــل ســكونُ دائــمُ وخلود الحب أن يُمسي شقيا
أيهــا الشــاعر لا تــأس لهــا إنهــا أهــدتك إلهامــاً زكيــا
فــاملأ الــدنيا نشــيداً رائعــاً ربما أسعدت من بات شــجيا

الحبيب العائد

عاد الحبيب فعادت روحي وعاد شبابي
يا شوق مالك ! دعني، أما كفاك عذابي
لقد شربت دموعي أما سئمت شرابي

**

عاد الحبيب فأهدى لكل قلب سلاما
أهدى العيون بريقاً أهدى الثغور ابتساما
فكيف ينسى محباً أهدى إليه الغراما
وكيف ينسى حبيباً كم ذا يذوب هياما

**

عاد الحبيب فعادت إليّ أحلى الليالي
تروي حكايات حب كم جن فيه خيالي
ذكراه تقدح ناراً ووجده في اشتعال

رويتـــه بـــدموعي وصـــنته بخـــلالي
ومـا ظفـرت بوصـل ولا أنـا عنـه سـالي

**

زدني صدودا فـإني عشـقت دنيـا عـذابي
وارحم سواي فقلبي كراهب المحـراب
إن زادك الحسن تيهاً فاسأل طيورالروابي
سـلها تجبـك بـأنى بثثتهاكـل مـا بـي
فصـاغت الوجـد لحنـاً ووقعتـه ببـابي

**

سبتمبر ١٩٦٥م

الأبنوس

« لقاء لم يتم »

قالت : رويدك وهي ساحرة الحديث

الوجه منها لوحة كتبت عليه بأحرف من نور

أمثولة تحيى النفوس

أغلى العطاء ومنتهى ما يمنح الإنسان

أن يهب المودة

الألفة الزهراء تمنح في ابتهاج

قالت : رويدك وهي ساحرة الحديث

وافتر ذاك الثغر عن در نفيس

الغابة ابتسمت ،

فلاذ الشعر بالصمت الرهيب

لا شيء يشفع غير أوهام العبادة

obeikandl.com

فأنا أحب الأبنوس لأنه أبداً أصيل

ولونه مثل الحقيقة ليس يحتمل الجدال

كالليل تسترخي لديه بجمسك المنهوك

لكن سر ذاك اللون يفترس الخيال

قالت : رويدك والعيون بها بريق

وشفاهها ذات المذاق العذب

تهتف بي تعال

فيكاد ينسفني الحريق

ما زال ذاك الصوت في أذني يرن

وما يزال

ويند من فمي السؤال

ماذا تريد ؟

وكيف منها أحتمي ؟

من عصف عاصفة تزعزعني لتعلن مأتمي

ودفنت في تلك الربى الشماء أوهام الغريق

obeikandl.com

قالت : رويدك وهي ساحرة الحديث

بيني وبينك سوف يتصل الحديث

وافتر ذاك الثغر عن درنفيس

سبتمبر ١٩٧١م

obeikandl.com

بقايا قصيدة

شكى وبصوته لحنٌ شجي ... ومابرحت مفاتنه أمامي
من الحمى فقلت شفاك ربي ... وحمى وجده تشوي عظامي
فمنذ لقائنا عصفت بعقلي ... مفاتنه ونالت من زمامي
وكم حاولت جهدي أن أداري ... وأخفي ما أعاني من هيام
وغالبت الحنين إلى هواه ... فغالبني وعربد في حطامي
أكتم حبه ناراً تلظت ... أهدهدها فتمعن في الضرام
وأصطنع التناسي وهو أدنى ... إلى كفي وأقرب من مرام
فأمشي في الدروب بلا خيال ... واسعى حائراً بين الأنام

من تكون ؟

مـن هـذه الحسـناء واسـعة العيـون
هـل وجههـا هـذا سـراب أم ظنـون
هـــل مـــر في دنيـــاي يومـــاً
فاســـتبد بـــي الغـــرام .
وجريـت أسـتهويه بالشـعر الـذي
يلـج القلـوب بـلا انتظـار أو سـلام
شـعر إذا الحسـناء أرخـت سـمعها
لابـد بعـد هنيهـة ترخـي اللثـام
لتقـول في دل المـدل المسـتهام :
صـفني ! فقـد زعمـوا بـأني آيـة
والوجـه منـي مثـل بـدر في التمـام
وتأملـت عينـاي وجهـاً رائعـاً

فطلبت منها أن تكف عن الكلام
حسناء وصف الحسن هذا شغلنا
وله وهبنا العمر عاماً بعد عام
لك أن تتيهي في مدارك كوكبا
وعلى أن أشدو وأحكي للأنام

obeikandl.com

عندما يسقط الجدار

كانت لديه ، فخطوها متعثر،

والصدر يعلو ثم يهبط في انبهار،

والعطر يسبقها طرويا مستثار ،

والشعرعربد في جبين من نضار،

هي صورة جاءت بألوان الشفق ،

**

فبريق عينيها وحبات العرق

وقوامها ذاك المموسق في اختلاج ،

ومسيرها وسط الزحام كمن مشى ،

وأحس من يحصي خطاه ويسترق.

وبوجهها ذاك الشعاع وهالة

obeikandl.com

كشفت أساريراً يزينها الألق !.

كل الذي أبصرته أذكى الخيال

وأعاد في ذهني شريطا قبل حين انقضى ،

أعاده منذ البداية ... وفي مخيلتي ....

بل في حواسي كلها

تدوي النهاية !!

**

كانت لديه وغرد العود الذي ،

قد كاد يزوى – وانتشى.

وزهى الجمال بوجهها بعد انطفاء

وسرها ذاك المحصن قد فشا

في لحظة محمومة سقط الجدار

وأطل كون للرغائب مهمل عبر السنين

فالرغبة الهوجاء أسدلت الستار

وتحولت تلك القيود إلى مزق !

obeikandl.com

ظمأ السنين وقد بدت أثاره ،

رغم الجمال وسطوة الحسن الفريد

**

وقوامها الممشوق لولا حرصها

لأبان ما في قلبها وبه نطق

في كل خطو أنة مكتومةُ

أو رغبة صرعى تصيح بلا لسان

لهفي على ذاك الجمال المسترق

obeikandl.com

فوز !!

يـا فـوز والـدنيا تسـير إلى زوال
ماذا لـو أنـك استجبت إلى السـؤال
عينـاك في عينـي نـور واشـتعال
ويـداك ناطقتـان لمسـا كالمقـال
وأنا المُعنَّى قد ظمئت إلى الوصـال
وبثغـرك المفتـون نبـع مـن زلال
هيـا امنحيني مـا أرجـي مـن نـوال
ولئن صـدقت تبـدلين الحـال حـال
يـا فتنـة تمشـي فتلهبنـا سـجال
رحمـاك يـا حسـناً تفـرد في الجمـال

روعة

ما لقلبي قد تنزى ألماً
عاش في الغربة يشكو الندماً
وهفا للحب صبا مغرماً
وتمنى الوصل في غربته
عله يرتاح من كربته
ويغني بالأماني مفعماً
ويلاقي صبحه مبتسماً
غير أن الوعد ولىَّ كاذباً
واختفى وجه الأماني شاحباً
ليته ما كان يوما طالباً
لو أصال لاح نجماً في السما

obeikandl.com

حجبوا البدر ولكن ضوءه

في فؤادي مستثار كاللهيب

حجبوه عن عيوني ما دروا

أنه في القلب شمس لن تغيب

قلت والشوق ينادي : ويحهم

فرقوا – ظلماً – حبيباً عن حبيب

روعوني بفراق ظالم

من حبيب هو في الحسن مثال

روعة لما تبدت بالمنى

خلبت لبي وولت كالخيال

ولذكراها لهيب في دمي

وحنين يتلظى في فمي

وغزير الدمع مغلوباً هماً:

آه يا «روعة» لو شاء القدر

وافترقنا دون وصل أو لقاء

لا تقولي : إنه صنع القدر

إنه يامهجتي صنع البشر

كفروا بالحب والقلب النبيل

ها هو الحب بأيدينا دليل

قد منحناه وفاء لن يحول

ووهبناه غراماً ملهما

الأربعاء ٣/ ٨/ ١٤٠٢هـ

جريدة المدينة

obeikandl.com

الخط شبك!

صوتها مريح يقطر مودة وجاء بلا توقع فدار هذا الحوار وانتهى كل شيء.

قالت بهمس آسفه:

«الخط شبك»

ما للمسرة أمرها فينا ارتبك

فأجبتها ورنين أحرفها

دعاء سافر للمعترك

«حسناء لا تتأسفي إن كان خطي

حول خطك قد شبك

وانثال صوتك ذلك اللحن المثير

مدندناً عبر السلك

لا تحسبي أن المسرة أمرها فينا ارتبك

obeikandi.com

بل إنها لحظات عمر قدرت

كالنجم تلمع في مدار أو فلك

ونظل نرقبها بقلب خافق

نحيا لطيف وصالها

وإذا توارى بدر طلعتها تبدد في السكك

هي لحظة تقتات من أعصابنا

فإذا بنا ولقد تمكن سحرها

عينان نافذتان من خلف الشرك

حسناء لا تتأسفي إن كان خطي حول خطك قد شبك

بوحي بهمك وافصحي عما بذهنك ارتبك

فأنا هنا رهن الإشارة في انتظار المعترك

الشعر يطربه الغموض وما تعقد واشتبك

والشعر يأنس بالتمرد والبلاء المشترك

يحيا إذا شاكسته وإذا امتثلت له هلك !

obeikandl.com

الإرتقاء .. أو الهاوية!

كنتُ أرنو لها وما كنت أدري ... أن مـن في السـماء قـد يتـدلى
هي شمس تهدي البعيد ضياءً ... وتغطي الأفـاق نجـداً وسـهلاً
فتمنيتهـا وأرخيـتُ صـبري ... ولهيب الأشواق صيّرتُ ظـلا
طار نومي وطار أمـن فـؤادي ... واشـتياقي لهـا طغـى وتجـلى
ثم جاءت كالطيف يغمر عيني ... صوراً من مفاتن الحسن أحـلى
نخلة في السـماء تشـمخ عـزاً ... وتجلت في الأرض عطفاً وبذلاً
كلما حركوا فرعهـا أمطـرتهم ... رطبـاً قـدره مـن التبـر أغـلى
وحياتي كانـت ظلامـاً وقفـراً ... قبل أن تكتسـي بفضـلك نـبلاً
أنـت علمتهـا السـمو فشـبت ... للثريـا تريـد فيهـا محـلاً
لا تدعني فكيف أنـزل أرضـاً ... بعد أن نلتُ من سموك وصـلاً

الرياض ١٤/ ٧/ ١٩٩٦م

رؤية !

يـــا مدهشـــاً قـــد زارني والليـــل مهـــزوم حـــزينْ
فأضـــاء لـــيلي بالحنـــان ورقـــةٍ كالياســـمينْ
وأزال عـــن نفســـي الضـــباب فأشـــرقت فيهـــا العيـــونْ
مـــا ســـرُ أن ألقـــاك مضـــطربَ الفـــؤاد بـــلا يقـــينْ ؟
مـــا ســـرُ هـــذا الخفـــق ؟ مـــا ســـرُ هاتيـــك الشـــجون
فأنا أمامك كالذي خسر انقلاباً فاستحال إلى سجين !
فـــالحكم حكمـــك فـــانفرد .. وأخـــرس نـــداء الآخـــرينْ
في لمحـــة إن شـــئت تـــدنى مـــا وقفـــتُ لـــه الخيـــالَ
ومـــا وهبـــت لـــه عزيـــزاً مـــن ســـنينْ
هـــذا هـــو الشـــيء الـــذي أســـموه بعـــد تجـــارب

مجموعـــةً مـــن رائـــع الأشـــياء تصـــدحُ بـــاللحون
هـــذا هـــو الـــوهم الـــذي نحيـــا بـــه
ونحـــسُ أســـراراً تـــوارت لا تبـــين

obeikandl.com

عيدية !!

إحساس العيد بحضورك يكبر
وإن غبت يكون أيام عادية
قلبي المحزون في هواك اتصبر
راجيك تحن تديه شويه
ما إنت العيد وصباحو الأنضر
في نظري وفكري وفي عينيه

خايفك يا جميل لوعودك تنكر
ونصيبي يكون هجران وأسيه
وتقول أيام بتعدي وتعبر
ولحظات عشناها جميلة هنيه

obeikandl.com

ده جميل وكلام بي دقة مصور
وتفسيره صريح ما بيخفى عليا

البينا حقيقة ما أظن تتغير
مهما الأيام تقسى وتتجبر
هي قصة ريد راسخة وحتمية
مركب ريدتنا الولى وأبحر
بمهارتك سار بعزيمة قوية
رغم الأنواء والريح الزمجر

وعيون الشاطئ بعيدة خفية
بتغيب أنوارا ومره بتظهر
حتصافح بكره إيديك إيديا
وعشان العيد المنك نور
لو تسمح بس عايزين عيديه

obeikandi.com

وبكره نيلنا يفيض بالخير الأوفر

وتعزف أمواجه لحن الحرية

يفرح لفرحنا ويدينا هديه

لهوانا يبارك ولى وصالنا يقدر

وتبقى ديك يا جميل عيديه

obeikandl.com

الحب!

الحـــب يســـخر بـــالقيود ... وبـــالفوارق والـــزمنْ
وإرادة غلابـــــــــــةً ... شـاءتْ لتجهـر في علـنْ
شـــاءتْ لـــتملي في اختيـــارٍ ... مـــا بـــه القلـــبُ افتـــتنْ
والحـبُ يجهـل مـا البـديل ... ولـيس يعـرف مـا الـوطنْ
الحـــب قنـــديلٌ ســـماويٌ ... تـــــوهج في البـــــدنْ
الحـــبُ رمـــز لـــلإرادة ... مـا فيـه مـن شـك وظـنْ
الحـــب يهـــزأ بالحـــدودِ ... ولا تهـــــدده المحـــــن
ويـــه العـــذابُ محبـــبٌ ... وبليلـــه قـــام الشـــجنْ
الحـــبُ يَمـــنحُ في ابتهـــاج ... مابـــه غصـــب ومَـــن
مَحـــضُ اختيـــار قـــادر ... وبـــالجزاء وبـــالثمنْ
يتلـــو الحيـــاة قصـــيدة ... ويـذوبُ في صـوت مـرّن
معنـــاه تدركـــه الطيـــور ... فـــلا تقـــيم عـــلى فـــنن

إن العـــذاب لواجـــدٍ مـــرٌ ويرمـــى في الأحـــنْ
وهـــو الهـــلاكُ بعينـــه وبـــه جنونـــك مـــرتهن
إلاجـــوارَ محبـــبٍ بالحـب شـاركها السـكنْ

obeikandl.com

مركبُ العشاق

مركــبُ العشــاق يســري لمراميـــــه البعيـــــدة
يقهـــر المـــوج ويمضـــي نحـــو غايـــات ســعيدة

***

أجـج الشـوقُ لهيبـاً في فؤادينـا فحنـا
مثـل عـود اشـربوه ضـرم اللحـن فرنـا
شحنوا الأوتـار لحنـا مـن تبـارَيحَ فأنـا
يرسل الأهةَ نـاراً يصـطلي فيهـا ويفنـى

***

مركـب العشـاق هيـا لـــــديار آمنـــــاتِ
كـل مـا فيهـا جميـل ومحـــــبٌ للحيـــاة
وبهـــا الحـــب إمـــامٌ شـرعه حسـن الصـلاتِ

والمحبـــون غنـــاءً ضـج مـن كـل الجهـات
رفعـوا الحـب منـاراً واهتـدوا بـالنيرات
فسـخا الحـب علـيهم بالهبـات المبـدعاتِ
مثـل رهبـان تراصـوا في خشـوع للصـلاةِ
وتجـلى الحـب فـيهم كـالنجوم المشـرقاتِ
يـا ديـار الحـب تيهـي وأنعمـي بالطيبـاتِ
قـد حبـاكِ الله كنـزاً فـاهنئي بالمكرمـات

***

يـا حبيـب القلـب أقبـلْ قـد دنـا يـومُ اللقـاءِ
قـد كفانـا مـا لقينـا مـن شـقاءٍ وجفـاءِ
هـاهو الحـب ينـادي فاستمع صـوتَ النـداءِ
ودع الحرمـان وارفـع للهـوى أعـلى لـواءِ

الرياض٢٤/ ١١/ ١٩٩٤م

ديانا !

قلتُ ما الاسم ؟ قالت : ديانا
وتهادت «في حسنها» مليحةً ريانهْ
ذاتُ فرع يميلُ من غير داعٍ
تتجلى مفاتناً ورزانهْ .
وأطلتْ بوجهها فسبتنا
بعيونٍ أليفةٍ نعسانهْ
نقلتنا لعالمٍ شاعريٍ
وتسامت طروبةً نشوانهْ
بحديثٍ كاللحن أشعل فينا
ما حسبناه قد قضى في استكانهْ !
وأعادت روح الشباب إلينا

obeikandl.com

عندما أشرفت تميل كبانهْ !

وخلتُ رضوانَ قد غفا فاتتنا

دون وعدٍ تياهةً فتانهْ

فاختلسنا في العمر لحظة سعدٍ

غمرتنا ندية هيمانة

وتولتْ كالحلم غاب سريعاً

بعد أن نال من فؤادي مكانه

طوفان من المفاتن حولي

غمر القلبَ واستحل أمانه

فطلبتُ النجاه لكن بهمسٍ

كدت أخفيه بل منعت بيانه

آه يا زهرة بصحراء عمري

أورقت في حفافه نديانه

***

نولينا المرادَ لو بعد حينٍ

obeikandl.com

فبنا لوعةٌ وفيك فطانه

بعد شهر أو بعد عام أجيبي

فانتظار الحبيب أحلى مهانه

أنا أسلمت ما تبقى لعمري

لك زُلفى وفي يديك أمانه

obeikandl.com

آه يا سبا

آه يا سبا

يا لمحة من عهد الصبا

أحييتي في قلبي الأمل

وأعدت لي نوري الخبا

يا حلوة أحييتي الأمل

فتح شبابك واكتمل

وسفرت في عز الصبا

تختـــالي في موكـــب جمـــال شـــايلك نغـــم

وتصـــولي حافيـــك الـــدلال اللَـــي ظلـــم

وأنا قلبي زي هدهد حزين

شايل النبا

obeikandl.com

من بعد أوهام السنين

للحب صبا

آه يا سبا ريدك سباني

يادرة في ثغر الأغاني

يا واحة يا فيض من أماني

يا ملكة تايهه على الغواني

سر الغرام في وجنتيك

والريدة طايعة تحن ليك

قلبي المولّه بين إيديك

أديهو من عطفك حنان

واسقيه من ريدك دنان

خليهو يفرح من جديد

ويغني ليك أحلى النشيد

ما أنت أحييتي الأمل

obeikandl.com

وأعدت لَيْ نوري الخبا

يا لمحة من عهد الصبا

آه يا سبا ريدك سباني

يا روح حنينه مهدهداني

بعد العذاب الكان ضناني

أحييتى في قلبي الأمل

وأعدت لَيْ عهد الصبا

obeikandl.com

إلى صاحبة الصوت والصورة

إذا الشعرُ لم يشفع رسولاً ببابها ... بعثتُ لها رسماً بريشة خالقِ
تفننن في أوصافها فأدقها ... واحكمها صنعاً بقدرة حاذقِ
وكل مرادي أن أراها قبالتي ... وقد برئتٌ من كل ثوب منافقِ
فأمطرها شعراً وتمطرني سناً ... وأحيا بها دهراً لبضع دقائقِ
وما ابتغى حسناً وفيها ذخائر ... من الحسن تكفي فتنةً ألف عاشقِ
ولكن فيها كل معنىً عشقتُه ... وصورتهُ شعراً بلهفة وامقِ
ألا فأعذريني أن تقحمت عنوةً ... حماك الذي أفديه من كل طارقِ
فما أنا بالمجنون لكن أثارني ... على البعد إيقاع سرى في تناسقِ
وأرجعني بعد الغياب لموطن ... سما ببنيه للنجوم السوامقِ
وعز بهم والحال ليس بصالح ... وهاموا به والدهر ليس بصادقِ
سموا بطباع لا وجود لمثلها ... فطارت بهم نحو العلا كالسوابق
وصوتك في المنفى أعاد صبابتي ... فبرح بي شوق المحب المفارقِ

وقـرّب خطـوي مـن ديـار أحبتـي ... فأحسسـت أني في لقـاء المعـانقِ
وحلتُ به روحاً من السحر طاف بي ... عـلى قمـم خفاقـة كالبيـارقِ
وأخبـرني مـن وادي عبقـر هـاتفٌ ... بأنـك قـد أهـديتِ تـاج المفـارقِ

وأن (أبولـو) قـد حبـاك قـلادة ... فتيهي بها حسنا وضـيء المشـارقِ
فصوتك لا يستهدف الأذن وحدها ... ولكنـه في العـين أبـرعُ نـاطقِ

نصف وجه وقصة

أخفت الوجه بكفٍ ناعمٍ ... وأبانت منه نصفا ضج بالنوار والبرد
ما الذي أدى لضحكتها فأجاب ... الثغر منفرجاً وتلألأ القُرط في غَيد
قد روى محبوبها حدثاً ... لمحب مات في كمدِ
كلما جاءت حبيبته ... لم تجد في البيت من أحد
فأقامت فيه وانتظرت ... عودة المحبوب في جلد
ولخوف من مفاجأة ... سدت الأبواب كالرصد
ليتها ابقته منفتحاً ... وأتقت ما ليس في الخلد
فالحبيب أتى على عجل ... مرهق الاعصاب والجسد
فسعى للباب يطرقه ... وعليه حيرة الأبد
فأتاه الصوت فارتجفت ... منه أوصالٌ ولم يعدِ
وجرى في الدرب تتبعه ... صور مجهولة العددِ
وأتاه من دواخله ... هاتف في صوت متئد
أنه بيت لعائلة ... وأنا بيتي بلا أحد

« زفرات »

زفـرات تلفحنـي عشـقا ... والـرِي بكفـك موفـورُ
ولهيـبُ يكـويني شـوقا ... وسـلامي عنـدك ميسـورُ
أخلصتك من حبي صدقا ... ونصـيبي عُـشٌ مهجـورُ

***

ووهبتـك مـن قلبـي عمقـا ... فغـدرتْ فقلبـي محسـورُ
قـد كنـتَ تظللنـي رِفقـا ... ويرافـقُ مقـدمَك النـورُ
آنسـتُ بطلعـتكم برقـاً ... ونجومـاً في الأرض تـدورُ

***

واليـومُ تهـددني رشـقا ... بسـهام في الصـدر تغـورُ
ورميـتَ فلـم أُدرِكْ نطقـا ... فـالحزن شـراعٌ منشـورُ
ورضـيتَ لقاربنـا خرقـا ... والمـوج يهـددُ ويثـورُ

مهـــلاً فـــالأمرُ وإن شـــقا وتجبـــرْ فالصـــبرُ ظهيـــرُ
وغـداً والحـظ وقـد رقـا ســـتغني للحـــبِ طيـــورُ

***

١٩٩٧/٢/٢٧

obeikandl.com

نفيس الدُر !

الليـل لنـا والحـب دنـا ... ونفـيس الـدر حنـا ورنـا
والفـرع الأسـمر حركـه ... سـحر الإعجـاب فـاطر بنـا
نثـر الإغـراء فروّعنـا ... ودنـا بـالثغر فاسـعدنا
وأمـال الخـدَ لنلثمـه ... فأهـاج الشـوقَ فـذوَّبنا
تـه يـا فتـان فغايتنـا ... الا يثنيـك تأوهنـا
نحـن النُسـاك بـلا أمـل ... فجمالـك أضـحى معبـدنا
أجـج نيـران محبتنـا ... بالصـد فوصـلك يتعبنـا
عجبـاً للحـب يهـدده ... أن نلقـاكم ويهـددنا
أن نـدرك غايـة مصـدره ... فتكـون هنـاك نهايتنـا

***

فبراير ١٩٥٧م .

تتحدى !

تتحدى !

تتحداني ولم تدر البنيه

إنها فعلاً صبيه

إنها لم تشعل النار بأثوابي

ولكن أيقظت روحاً أبيه

لم أكن اعلم قبل اليوم أني

قد جعلت الوهم أقماراً

تغنى للبريه !

إن من شابت به دنياه مثلي

لن تدانى ركبه يوماً صبية

obeikandl.com

تتحدى ! أضحكتني !

انها لما تلقتني استبدتْ

وتغطت برداء العُنجهيه

حسبتني أنني ملك لها

وتمادت دون فكر أو رويه

ظنت الحسن الذي أبطرها

قادراً يلهو بقدس الآدمية

سحره قد نال منى مقتلاً

ورماني في ازدراء في المعية

سوف أُعمى أعيني وأهدئ لوعتي

ليس من أشجانها ما غاص في الأعماق

واستولى عليا

إنني فجرتُ فيها لهباً

بعد أن كانت متاعاً خامداً

obeikandl.com

دون روحٍ أو هويه

قد نفختُ العشق في أكمامها

فأطلت زهرة كانت خفيه

فتنةٌ نائمة أيقظتُها

بأناشيدي وأنغامي الشجيه

والذي قد كان كماً مهملاً

قد تعهدتُ معانيه الخفيه

فاستجابت لنداءات الهوى

في انصياع خلتُها كانت وفيه

لم تكن تعلم ما معنى الهوى

أو معانٍ للحياة العاطفية

إنها كانت برفٍ دميةً

قد أحاطوها بأثواب بهيه

فتغنيتُ لها حتى انتشت

وسعت في خفة روحاً فتيه

أنا حررتُ يديها فانبرت

تضع القيد بجهل في يديا

تتحداني وتنسى أنها

نفحةٌ من صنع روحٍ عبقرية

الرياض

١٩٨٧

obeikandl.com

كيمياء الحب!

أنتِ ما حسنك عجايب ... وبي مفاتنك تهوسي
الضعيف فاقد مروته ... ينتفض لو تلمسي
والعجوز الشال شهادته ... واتكل بتحسسي
فيك كيمياء ومغنطيس ... ويكفي منك د سدسي!
وفيزيتك دفء ونغم ... وفاح عبيرك نرجس
والعيون تيارا يصقع ... داري سحرك وأحبسي
والخشيم زي كستبانه ... عطر ذاع لو تهمسي
فتنة نايمه عليكي الله ... هدهدي وما تشاكسي!
ولو قصدتِ هلاكنا عمداً ... أشعلينا وانعسي
والنهود زلزالا دائم ... ما قدرتي تسايسي
ماقدرتِ وإن حرصتي ... تهدي سره تهسهسي
الله أداك كوم محاسن ... في توافق هندَسي

وفيـــك مـــخ يـــوزن بلـــد الفطـــــين بتنافســـــي
وليك جبهـة عريضـة حـرة فوقـــا شـــعرك هندِســـي
وفيك مأصل توب مواهـب فصـــــليهو والبســـــي
ومـــيلي بـــي فرعـــك علينـــا وشـــتتي الحـــب واغرســـي

obeikandl.com

التحدي الجميل

قالت وقد أرخت جفوناً واستدارت في دلال
وتمايلت كالغصن وانتشرت جمالاً في جمال
والثغر عمداً بللته فراح ينطق بالسؤال
أتحبني لهباً عنيفاً أم بطيء الاشتعال
أتحب حمرته التي تحكي تصاوير الزوال
أتحب شفتين ضمهما حنان الاتصال
أم عينين مروعين على سعير الانفصال
والشعر شعري هل رأيت له على درب مثال
وزعمت أنك شاعر تهفو بأجنحة الخيال
قل فيَّ شعراً رائعاً إن كنت حقا ذا مقال
وإذا عجزت فقل لنا الشعر فيماذا يقال
أتلوذ صمتاً بينما حسني يثير الانفعال

السحر كحل ناظريَ فأصبحا مثل النصال
أما الجفون فمشرعات الهدب ترمي بالنبال
والصوت مني لايرد إذا نطقتُ به «تعال»
والعود مني في تئنٍّ إن خطرتُ على اختيال
تفاحتان بصدره والردف أعجزه فمال
والوجه لا تنظر إليه ففيه من حسن جلال
إن كنت تسعى للنجاة فلا ترم صيد الغزال
حسناء مهلاً إنني أرنو لوجهك كالهلال
قدْري غرامك فاهنئي بالشعر يركع في ابتهال
ما طاف يوماً في خيالي ما يشابه للوصال

من بعد الأوان

يـــا حبيبـــاً جـــاء مـــن بعـــد الأوانِ
لينـــاجيني بصـــوتٍ مثـــل أنغـــام الأغـــاني
أنـــا أهـــواك يقينـــاً مـــا لـــه في القلـــب ثـــاني
اتـــرك الـــوهم وأقبـــل وتحســـس مـــا أعـــاني
لا تقـــل عمـــري فحبـــي لـــك مـــن نبـــع جنـــاني
فـــارق الســـن ســـيفنى في جنـــوني وافتنـــاني
كيميـــاء الحـــب تنجيـــك وتمحـــو مـــا تعـــاني
ســـرها بالحـــب أمســـى طـــوع طـــرفي وبنـــاني
إن مـــيلادك عنـــدي هـــو مـــا هـــز كيـــاني
ســـاعة للحـــب أبقـــى مـــن ســـنين في الزمـــان
ربمـــا تعـــدل عمـــراً ضـــاع وهمـــاً في هـــوانِ
إننـــي أخلصـــت حبـــاً لـــك في النـــار رمـــاني

وأنـا راض بنـاري لسـت أشـكو مـا دهـاني
فـارق السـن سـأمحوه بحبـي وامتنـاني
لم يعد سداً يداري صوت سحر قد شجاني
لم يعـد يفصـل بينـا فالـذي منـك أتـاني
أشـعل الـروح ضـياءً فمحـا لـيلاً غشـاني
فيك رشدٌ سمتّ فيه ضوء برقٍ قد هداني
فتفيـأ ظـل حبـي وتـنعم في جنـاني
قلتُ والحيرةُ حولي أخرست جرس لساني
يـا حبيبـي لسـت نـداً لنعـيم قـد حـواني
فاتخـذ منـي صـديقاً مخلصـاً في كـل آنِ
فالـذي منـك أتـاني فيـه حتمـاً مـا كفـاني
وعزائـي يـا حبيبـي أننـي لسـت أنـاني
أنـا أهـواك وحبـي لـك مـن عمـق جنـاني
غيـر أن العقـل منـي مـدرك كـل المعـاني
فالـذي يعشـق صـدقاً لـيس يرضـى بامتهـانِ
لحبيـب يفتديـه جـاءَ مـن بعـد الأوانِ

الهوى والجنون !

في لحظة غاب فيها الفكر

وغمرني صوتك بالشعر

غنيت معاك لحن الهوى

ونسيت حقيقة من أكون !

***

وفي نشوة داعبت الحنان

وفي رعشة ماتت من زمان

وفي لمحة من صور الخيال

صرحتَ بي حبك بيان

ونسيت حقيقة من أكون

وعرف السهر درب العيون

obeikandl.com

ولمن خلاص بان الطريق

ومالت غصونه تحن عَلَيْ

وهتفت زهورو تنادى لَيْ

وأنا في عميق ريدك غريق

فجأة انتبهت على الخطر

ومديت إليك كف الصديق

مين غيرك أنت يحن عليَ

ويرحم فؤاداً إنكسر

عارفك صبرت على سنين

شايل الألم وحدك حزين

ومادام وصالك هو المحال

وهواك أقرب للجنون

خليني أعرف من أنا

وذكرني دايماً من أكون !

الحب لا يموت

لـــيس للحـــب نهايـــة
واذا كـــــان نبـــــيلاً
فســـــيبقى دون غايـــة

ســـكن الحـــب بقلبـــي كـــوثراً عـــذباً رويـــاً
كـــل مـــن يرشـــف منـــه صـــاح وجـــداً مـــا ارتوينـــا
دار ســـحرك واجـــس فهمـــا الســـعد علينـــا
ورعـــاه وحمـــاه بابـــا وبـــه المنيـــه
ســـمونا وفي ســـره وبيـــدنا دارالتقينـــا
وإذا طاشـــت خطـــاه وجنـــى الـــدهر علينـــا
ودهانـــا مـــن دهـــاه لا تقـــولي قـــد قضـــينا
قـــد بلغنـــا منتهـــاهُ ولا شـــوقاً مشـــينا
إن مـــن عمـــداً رســـاه غـــل بالقيـــد يـــدينا

***

obeikandl.com

إنهـــا كانـــت كزهـــر ... فـــاح مـــن بعدشـــذاه
إنهـــا كانـــت كطيـــف ... بـــرذاذ مختصـــرا خطـــاه
إنهـــا كانـــت كحلـــم ... في دمـــي يـــدوي صـــداه

***

مثـــل عصـــفورين كنـــا ... نتلاقـــى في المغيـــب
وحوالينـــا صـــحابُ ... وعيـــون للرقيـــب
وتخيلنـــا بأنـــا ... في رحمـــي مـــن نغيـــب
وننـــاجي هوانـــا ... كحبيـــبَ لحبيـــب
وعـــلى غيـــر انتظـــار ... أرعـــن الصـــوت القريـــب
قـــال هيـــا لـــوداع ... فـــدنا البـــينُ إلينـــا
راح في حـــارت اســـيى ... دون رمـــز أو إشـــاره
كـــدلوه وأحـــالوا ... الصـــمت مـــن استشـــاره
وأعـــدوا كـــل شـــيء ... في اقتـــدار ومهـــاره
فـــو داعـــاً فقلبـــي ... لـــك ذكـــرى ويـــن
تبعـــث الحـــب فنيـــاً ... كلمـــا مـــرت علينـــا

سلطان الزمن والحب

قبل وقوع الحادث ..... بالله

قبل وقوعه !

كتب الشاعر للقصة نهاية

ورأي بعيون خيال محموم

ما يصلح للقصة بداية

والشاعر لا يأتي بعد الأحداث

ليعيد كآلة تصوير

ما كان وما تم وقوعه

الشاعرُ ويحكم الإحساس

شغوف بالغيب المجهول

بحقيقة ماذا سيكون

obeikandl.com

ويشاءُ الزمن الغدار

أن يجمع بين اثنين: الساحر والمسحور

إن اجتمعا شب التيار

والعود اليابس أينع

وازدهرت أزهار

وظلام النفس توارى

وانزاحت أستار

وتلاشت أسوار .. فالليل نهار

وإن افترقا قامت أسوار ..

وانسدلت أستار

فالحب عدو للظلمة

ينمو في الضوء ويحب الإشهار !

....

كالطيف تهادت برشاقة

وتجلت باقات أناقه

obeikandl.com

والوجه كشمس سمراء

بالدفء توالت دفاقه

فإذا ابتسمت أشرق نور

وإذا ضحكت غرد لحن

ودوت موسيقى صفاقه

وإذا نطقت تنثر درراً

تفيض بيانا وطلاقه

سلطان الزمن المجنون

أخفاك عن العين سنين

وتفضل من بعد ضياع

أحلى سنوات من عمري

أن يأذن بلقاء محزون

ليزيد شقائي وحنيني

ليهدد قلبى الملتاع

فالزمن القاسي يتجبر

obeikandl.com

وبنا يلهو وبنا يسخر

قالت عيناك وقد نطقت

وشفاهك صمتٌ متكلم

ماذا لو أنا بالله

عدنا بالزمن سنين

فأجبت وفي قلبي خفق

وبصدري تبريح ألم

لو عدنا بالزمن سنين

لشدوتُ بحبك ملء الفم

وحملتك فوق الرأس

وملء العين

فلمثلك تحنى هامات الأشعار

وتغردُ أغلى الأوتار

الرياض ١٩٨٨م

obeikandl.com

مراثي
وإخوانيات

obeikandl.com

obeikandl.com

فى وداع كوكب الشرق

الشعر يهمس في أذني

لقد رحلت

قل للرفاق وداعا

قد مضى زمني

***

من بعدها يتغنى بي

فيسعدني

ومن سواها

يسويني ويصنعني

لكم فزعت إليها أشتكى محني

obeikandl.com

فرن في صدرها المزمار بالشجن

من بعدها يرسل الآهات ناطقة

من كل قلب

فيفنيني ويبعثني

***

يا بلسم الروح من يبري

جراح غد

ففي غنائك تسمو الروح في البدن

***

نزلتُ من قمم الإلهام في شغف

أخاطبُ الناس في سر وفي علن

وأنشر الحب مفتوناً بطلعته

فيزهر الحب رياناً فيحرقني

والحسن في مهده أيقظته فرمى

obeikandl.com

بالسهم مخترقاً قلبي ليصرعني
حتى التقيت بها والنار في كبدي
فهدأت لاعجي واستعطفت حزني

***

وهيأت صدرها مأوى فلذت به
ففيه بعد فراق عادني وطني
أموج في صدرها لحناً فتحبسني
كالأم تحملني وهناً على وهن
حتى إذا أذنت بوحي ففي ثقة
لساحة الخلد والإبداع تسلمني

***

يا كوكب الشرق يا أنشودةً زخرت
بكل فن أصيل رائع فطن
ويح العروبة من يحدو مواكبها

obeikandl.com

نحو الخلود ومن يقوى على الزمن

كأنك النيل رياً خالداً أبدا

يعطي الحياة عطاءً غير مرتهن

سيرى إلى الخلد فالأملاك في وله

إلى لقائك في الجنات من عدن

obeikandl.com

في وداع الخير هاشم

لا .....

لست أطلب من مآقي الدمع إلا

حبة غالية

بالحزن تهمي ناطقة

فالصدق يغنيه اليسير

والحب ما استهواه في يوم

تزلفنا

لينشر زنبقه

والزهر ما دقت على أكمامه

يوماً أناملنا

لنشهد رونقه

obeikandl.com

والخير ما انتظرت أياديه

السؤال

فأمطرتنا دافقة

روح من الفن الأصيل

بجسمه

فتكت به

لما استبدت خافقة

فكراً وفناً عانقتنا في سخاء

واستهامت بالمعاني السامقة

لهفي على تلك المنارة

قد هوت

والليل في أحياءنا صلفا

يدق بيارقه !

لهفي عليه لقد توهج شمعة

تهب الضياء .....

obeikandl.com

الفن كان رصيفه لما خطا

والفكر قلده وجوهاً مشرقة

عف اللسان ،

أطل من أعلى الكوى

عيناه في سر الحياة

محدقة ،

لهفي على تلك المعاني

عاقها عسف تهددها

فهامت موثقة.

قبل الأوان تكشفت أسرارها

هل كان في مقدورها أن

تحتمي

ويحي

لتنعم بالمغانم لاحقة !؟

الاحتراق سبيلها تسعى

obeikandl.com

له قدر يقيدها

فتقبل وامقه !

لهفي على الخير الصديق

تعجلت برحيله أيدي المنايا

السابقة.

قد كان نبعاً للإخاء

ومنهلاً للود يمنحه

فيمنح صادقه

في موكب الحزن المودع

صورة

من قلبه المفتوح

ندت شاهقة :

« هذى روايتنا ..

لكل دوره ،

ثم النهاية لا محالة حائقة

obeikandl.com

سيروا بدرب الحب وانتصروا

له

ولتوسعوه

محبة ومعانقة

obeikandl.com

إلى الخال العزيز

(أب أحمد والأخوان) أغسطس ١٩٨٥

إليك على البعد مني السلام
وانقله أنت إلى من تحب
إلى كل حر أصيل نبيل
إلى كل سمح كريم جميل
واسقط سلامي عن الأدعياء
وأسقطه عن ثلة الأوصياء
وعن كل وغد سعى كاذبا
يبث السموم باسم السماء
وعنه السماء بعيد المنال
وعنه السماء براء براء
يشوه وجه الحياة الجميل
ويأتي بما عافه الأنبياء

إليـك عـلى البعـد منـي السـلام
ومنـــي إليـــك جميـــل العـــزاء
ويـــا ملـــك الليـــل والأصـــدقاء
ويـــا واحـــة ظلهـــا قـــد أفـــاء
ويـا جمـل «الشـيل» عـز الرجـاء
هـــوى بيـــنكم كوكـــب نـــاطق
تحيـــر في نطقـــه الفصـــحاء
وحـــاورهم في فنـــون الكـــلام
فـــأفحمهم بفصـــيح الأداء
لقـــد قلـــت لي مـــرة واصـــفا
تمكنـــه مـــن فنـــون الـــدهاء
تبـــارك ، حكمتـــه قســـمت
حظـــوظ العبـــاد بكـــل اعتنـــاء
فلـــو نـــال صـــاحبنا حظـــه
بمثـــل الـــذي نالـــه الأغبيـــاء

لضـاق بـه الصـدر مهمـا عـلا
وهـــام تطلعـــه بالفضـــاء

وإن كـــان ذا قـــوة في اللســـان
ففـــي قلبـــه موقـــع للصـــفاء
يصـــون الضـــعيف فـــلا يعتـــدى
ويرعـــد في حضـــرة الأقويـــاء
أحـــب الحيـــاة فمـــا أقبلـــت
وناصـــبه الـــدهر كـــل العـــداء
فمـــا لان يومـــا لســـطوتها
وأبـــدى ازدراء لهـــا بـــازدراء
تـــراه وقـــد ضـــاعفت مُكْرهـــا
تماســـك بالصـــبر والكبريـــاء
ويقبـــل منهـــا قليـــل القليـــل
ويبســـم وهـــو شـــديد العنـــاء
وذاك هـــو الطيـــب المستضـــام
وتلـــك معاناتـــه في الـــبلاء

وكـــم قـــد أنســـت بمجلســـه
وبادلتـــه ســـاعة مـــن صـــفاء
متـى مـا التقينـا يـدير الحـديث
عن الشـعر عـن، روعـة في الغنـاء
فـــتلمس فيـــه هيـــام الأديـــب
وتلمـــح ذهنـــا شـــديد المضـــاء
إليـك عـلى البعـد منـي السـلام
ومنـــي إلـــيكم جميـــل العـــزاء
فمجلســـكم صـــامت حـــائر
وقـد كـان (يزخـر) عنـد اللقـاء
بكـــل الفنـــون ومـــا أبـــدعت
وبالضـــحك ممتزجـــا بالبكـــاء
وكـــل طريـــف ومســـتظرف
تـــألق صـــاحبه في العطـــاء
(فسـينةٌ) يـتحفكم بـالطريف
وقفشـــاته قمـــة في الـــذكاء

وهـــذا يغنـــي عـــلى عـــوده
وذاك عـــلى عـــوده في انتشـــاء
ودار الزمـــان ودرتـــم بـــه
فمـــا هـــالكم غـــدره والجفـــاء

أيصـــمت ذاك الفصـــيح اللبيـــب
وينعـــق بـــوم الـــردى والفنـــاء
ويفقـــد مجلســـكم شـــعلة
تضـــيء لـــه مـــا طـــواه الخفـــاء
عزائـــي إليـــك وقـــد فـــارقوا
عـــلى عجـــل قـــد يريـــد العـــزاء !
فبـــالأمس (سـيد) مـــلء العيـــون
ســـماحته واحـــة مـــن ســـخاء
يـــد الغـــدر ناشـــته جاهلـــة
فناشـــت بـــه مصـــدرا للهنـــاء
ولـــيس عجيبـــا تبســـمه

وفي الصدر منه رصاص الغباء
فمنذ التقينا بدا واحة
بها نستريح وننس البلاء
وتلمس في قربه بهجة
تلازمه ما لها انتهاء
مضى غير ذكرى له لا تريم
تعود إذا أقبل الأصفياء
فيا قاهر الموت نم هانئا
فذكراك في خافق الأوفياء
وداعا على البعد يا راحلا
بغير وداع وغير لقاء
أيا خاطفا في الرحيل الخطى
كأن ليس في راحتيك ذماء
كأنك لم تأوهم في الضلوع
وكنت المعنى صباح مساء
فلو كان فيها خيار لهبوا

يـذودون عنـك وكـانوا انفـداء
فـــأي عـــزاء لثاكلـــة
وأبناؤهـــا فجعـــوا بالقضـــاء
لقـد قاسـمته صـروف الزمـان
وأغنتـه عـن طلـب أو رجـاء
رحيلـك درس بأنـا دمـي
يحركهـا المـوت كيـف يشـاء
ولـيس بمقـدورنا أن نشـاء
ومأسـاتنا أننـا في الطريـق
وهـذا الطريـق طريـق الفنـاء
ويحرمنـا المـوت حـق الـوداع
ويـأتي الرحيـل لنـا ابـتلاء
وتمضـي الحيـاة إلى غايـةٍ
وتبقـى لنـا ذكريـات الإخـاء

النجم الذي هوى

في رثاء الراحل خالد الكد

سما خالد بالفكر يصدر عن أب
ثقافته أهدت شعاعاً من الضرم
بكيت على عثمان(*) عند رحيله
وعثمان بدر قد تأجج في الظلم
أفاض علينا شعلة من ضيائه
ولاح لنا وعداً يبشر بالقيم
وخلنا بأنا بالغون به الذرى
فودعنا قسراً وفي يده القلم
وودعت (طاها)(**) وهو روح محلق
وجوهرة أخفت ضياها يد العدم

(*) هو عثمان حسن أحمد الكد ابن عم الفقيد.
(**) (طاها) هو طه حسين الكد شقيق الفقيد.

ثلاثـــتهم ولـــوا وفينـــا خصاصـــة

مطلعهـم والليـل اغلـظ واحتـدم

وداعـــي (لطاهـــا) لم أبلغـــه خالـــدا

وأودعتـه صـدراً بآهاتنـا ازدحِـم

وكنـــت أمنـــى الـــنفس عنـــد لقائـــه

ببـوح يجيئنـي ويـذهب بالسـقم

فيـــا حســـرتي لمـــا علمنـــا بأنـــه

عـلى دربـه ولى وسـارت بـه القـدم

فمـــن مثلـــه يعطـــي القـــوافي رنينهـــا

ويكسـبها بعـدا يجـل عـن الفهـم

ومـــن مثلـــه يرتـــاد أفقـــاً محجبـــاً

ويكشف سـراً في طلاسـمه انكـتم

ومن مثله قد عزّ فينا مثيله

ذكاء كضوء الشمس يشعل للهمم

وداعـــاً صـــديقي فالحيـــاة روايـــة

ودورك فيهـا قـد تفـرد كـالعلم

وشـــاهد أني مـــذ عرفتـــك يافعـــاً

عرفـت إبـاء قـد تحصـن بالشـيم

حملـت هـوى السـودان عفـا ومخلصـا

ولم تشتك يوما مـا لقيـت مـن الألم

عزائـــي لأم درمـــان صـــعب مـــراده

فـأبروف دمـع قـد تحـدر مثـل دم

فتاهـــا الـــذي أعـــلى منـــابر فكـــره

وأوســعه حبــاً وأطربــه نغــم

ترجـــل كرهـــا حـــين حـــم قضـــاؤه

وفي صدره الأشواق تقذف بالحمم

الأيام ٢٠/٨/٢٠٠٦

رثاء

فى وداع الموسيقار الراحل محمد وردى

انحنى العملاق في مقعده

وتوهج اللحن الفريد

بعد أن كان شموخا واقفا

مثل ترهاقا الذي حرر طيبة

وأسلمها لبنيها وعاد لسودانه بلد الشموخ

لم ينتظر شكرا من أحد

مثله كان وردى

في نضال كان باللحن الفريد

والجماهير مشت من خلفه

تلعن الظلم وتحتقر القيود

عندما أعطيته نصا جديد

obeikandl.com

جد في تلحينه

وهو شلال من الألحان يخترق الحدود

قال الوزير وهو ذلك

الشاعر الوطني الرشيد

القرشي لم يكن شهيدنا الوحيد

والتزم وردى ولم نسمع النشيد !

الذي كان مطلعه يقول:

إذا رأيتم في ظلام الليل بدرا

يشعل الدرب لهيبا أحمرا

ذاك نور القرشي فاعرفوه

اجمعوا الصف وسيروا واتبعوه

إيه وردى أنت قد علمتنا

كيف يخشى الظلم كلمة مموسقة

ويرى فيها أياد مطبقه

ويرى فيها اختناق المشنقة

ثم ينهار ويخشى أن يعيد

obeikandl.com

نظرة الشر بعينيه تزول

وانتصار الشعب في حزم يصول

كنت في أكتوبر حادي الجموع

أصبح الصبح نشيد خالد

أسلم السجان للخوف المريع

ترك السجن بباب فاتح

انتهى من فرط إشفاق صريع

هتف الثوار سحقا للقيود

خرج الثوار يتلون النشيد

أصبح الصبح فلا السجن

ولا السجان باق

.....

وقد كنت رقيقا في غناء العاطفه

وإذا غنيت شعرا للوطن

يرسل الصوت رموزا ناسفه

ترهب الظلم جيوش زاحفة

obeikandl.com

صوتك العذب أتانا

في ظلام الليل شمس كاشفه

تقبلك الله إذ كنت للشعب منارا هاديا

وليس هذا بغريب أو بعيد

فإلهى جعل الرحمة من بعض صفاته

قادر سبحانه وهو المجيد

وتخيلت بأنك قابلت في الجنة

صاحب المزمار نبي الله داود

والخليل وكرومه وسرور

وصلاح أحمد إبراهيم

أي حظ نلت يالك من سعيد

في رحاب الله نم هانئا

فالذي أنجزت أغلى ما يكون

فيه للشعب بشير للسلام

obeikandl.com

يا.. حليما قد تجلى كوكبا

رثاء الدكتور عبدالحليم محمد

وبإنجاز رفيع لم يدانيه أحد
نشر العملاق نور الوعى في هذا البلد
وأحال التراب تبرا خالصا
ومشى والجهل في خبث حقد
صحبك الأحرار كانوا أملا
لبلاد قد رماها من قصد
وسعوا سرا إلى أهدافهم
واستعانوا بمزيد من رشد
ينشرون الوعى فكرا ثاقبا
بينما الشعب على القيم رقد
غير أن الشعب يصحو
ذات يوم في كفاح مجتهد

obeikandl.com

ويعيد الحق في أصحابه

ويصير الهمس في عزم الرعد

دار فوز هيأوها فغدت

في حمى الأحرار من عين الرصد

ملتقى الفكر تجلت واحة

وأحاطوها بفكر متقد

يا حليم قد تجلى كوكبا

في دياجينا فأبى واجتهد

أنت وصحب صنعتم مجدكم

بيقين وسعيتم في جلد

موت دنياكم حبانا عالما

كاد أن يندس في جوف اللحد

كان ميلادا لشعب مؤمن

قد حللتم فيه روحا في جسد

وبعثتم عزمه حتى ورى

ناهضا من بعد بؤس وكمد

obeikandl.com

والرئاسات التي جاءت لكم
أكدت انك صنو للسند
وسنلتقى فيك صحابها وتحيا
في هناء ونجاح مطرد
كنت في الطب طبيبا نادرا
وإداريا يوفى ما فقد
كنت في الفن أديبا شاعرا
ناقدا يمسك معنى قد شرد
والرياضة كنت حكما
قائدا ما غاب يوما أو هجد
قائدا قد كنت تحمى حقها
وتهدى من تمادى أو حسد
فإذا أنت نشيط ملهم
وإذا الألعاب تنمو في مدد
ولدى الأنس بشوش سافر
يدرك المعنى ويوفى ما ورد

obeikandl.com

والثقافات احتمت في داركم

فزت فيها برصيد معتمد

وسهرت الليل تجرى خلفها

وهى في دل منيع وغيد

كل ذلك في إيهاب واحد

أي شيء أنت؟ هل أنت الأبد

يا نشاطا ما توانى أبدا

لم يجد في دربه حدا أحد

وتزرعت بصبر دافق

أورث الجسم لهيبا ما ا بترد

أي نفس قد سمت نحو العلا

دون أفق يحتويها أو أمد

يا حليم الشعب نم في غبطة

قد بذرت الحب والشعب حصد

obeikandl.com

وداع

للروائي العالمي ألطيب صالح

قلت للشعر تنبه واشتعل ... وأشعل البوح لهيبا في المقل
وأطرح عنك أساطير الهوى ... وأغان مترعات بالغزل
إن هذا اليوم يوم كالح ... عبقري الفكر ولى وأرتحل
تاركا آثاره من بعده ... في أذان الكون تروي ما حصل
صور الغربة حتى خلتها ... مدنا تحكى روايات الأول
تجلببت سبق قد صاغه ... من فؤاد هوى الناس واشتعل
نثره كالشعر ما أوقعه ... عندما يكتب أو يرتجل
إيه يا طيب مهلا أننا ... في جحيم الفقد والخطب الجلل
قد هرعنا ....نرتجى ... منه السلوى أو عزاء فجفل
قال هذا يوم فقد فادح ... الزموا الصبر قد حم الأجل
واذكروا آثاره وانتحبوا ... فلقد أوفى داعيا للحينل

ليرى العدل على ساحاتكم ... بينكم يختال في أحلى الحلل
في الروايات أتانا درسه ... يستفز الروح في بيت الأمل
ترجموها للغات فغدت ... كدراما الشعب فيها البطل
والبسيط الضعيف فيها قوى ... والقوى المهاب نجم أفل
قلم ساحر أتى بشخوص ... وهداها فالوحي منها نزل
قال يا قارئ أفق و تأمل ... يصنع الخير فالدنا من عقل
يا إلهي يا رحيما صادق ... أنت للرحمة فى أعلى مثل
جاءك الطيب فارحم سؤله ... واجتبيه بنعيم متصل

في الوادع المر

نـم هانئـاً فـالموتُ لـو حُـم القضـاء
أسـطورةً في صِـمتها السـرُ انطـوى
تُنهـي الحيـاة كأنهـا الطِفـلُ الشـقي
وتظـلُ تَعبـثُ بـالوجودِ ومـا حَـوى
صَـمـاءُ تفتـرسُ الضَـعيفَ بقـوةٍ
وتطـيحُ جَبـاراً تمتـرس بـالقوى
وأقـامَ في عـالي البِـروجَ تَبجحـاً
والجُنـدُ تَحرسـهُ بِعـزمِ مـا ونـى
فـالموت يدركـه وينهـي أمـرهُ
لـو كـانَ مِـن حُراسـهِ أسـدُ الشـرى
أو كـان طِفـلاً في بدايـة عَهـدِه
مـا مَـانَ يومـاً للخطيئـة أو نـوى
المَـوتُ يُدركـهُ وينهـي أمـرهُ

لـو كـان ربـي بالنهايـةِ قـد قَضَـى
يـا حِكمـة الله العلِـي تَلطَفـي
بالصَـبرِ قَوُينـا وأعَطينـا الهُـدى
إن الحيـاة ببعـدهِ في لمحـةٍ
لا طعمَ فيها بـل لقـد ضَـاعتَ سُـدى
ذَهـبَ الصَـديقُ بِـلا وادع بيننـا
فحَياتُنـا قفـرٌ تَـدثرَ بالضـنى
يـا حِكمـةُ الله اللطيـف تَلطفِـي
هـاتِ اليقـين فسُـعدنا بُعـداً ثـوى
قـد كـان فينـا مَعشَـراً ومحبـةً
واليـومُ أمسَـى حَظُنـا مِنـهُ الصَـدَى
والـذكرياتُ وقَـد رَشِـفنا حُلوهـا
قـد أصَـبحت مُـراً وفارقنـا المُنـى
قـد كنـت مُلِهمنـا وكُنـتَ لنـا السـنا
يـا حـافِزاً يَعطِـي الحَيـاةُ مَـذاقُها
قـد صَـارَ مُـراً مِـذ رِكَابُـك أذَعَنـا
ورَحلـتَ أنَـت أجـل رحلنـا كُلنـا
فرحيـل مثلـك بالنهايـة آذنـا

يـــا رحمـــةُ الله القـــديرِ تَنـــزَلي
في قبـــره وهبيـــه دربـــاً هينـــا
قـــد كـــانَ مُنـــذ لِقائنـــا مُتـــوكِلا
بـــالله يَرقبـــهُ وكَـــانَ المُؤمنـــا
خَمسُـــونَ عَامـــاً قـــد دَرَجنـــا فَوقُهـــا
نَشـــدوُا بشـــعرٍ للمَعـــالي أعَلنـــا
نَحـــدُو رِكـــاب الشـــعب نحـــو قضـــيةٍ
هـــي أن يكـــونَ مُعـــزَزاً ومُهيمِنـــا
وصَـــدحتُ بالشـــعر الرَصـــينِ مُـــردِداً
أفكـــارَ مَـــن سَـــبقُوا فكُنـــتَ الأرصَـــنا
نُـــم في رِحـــابِ الله في غُفرَانـــهِ
فهـــو الـــرحيمُ وجِئتـــهُ مُتيقِنـــا

صديق مدثر

– المملكة العربية السعودية –

الرياض / يناير/ ٢٠١٠

ميلاد شاعر

يا ابن الأحبة قد رأيتك شاعرا ... ورأيت شعرك بالجمال مبشرا
لا غرو إن عانقت أحلام الرؤى ... فأبوك علمنا معانقة الذرى
تلك القصيدة قد أثارت مهجتي ... حزن الفراق بها تجبر وازدرى
وعجبت كيف وأنت في شرخ الصبا ... تجد الهموم إلى حماك معابرا
خل الهموم لنا ولا تعبأ بها ... مازال عودك يا محمد أخضرا
قد شاء ربك أن تكون حليفنا ... قدر رمانا بالعذاب تجبرا ....
الحرف جمر في يدينا حارق ... ونحيله زهرا فيشرق ناضرا ..
وإذا أردنا قد يكون مدمرا ... وإذا أردنا للمحبة ناشرا
قد شاء ربك أن تكون حليفنا ... قدر رمانا بالعذاب تجبرا ...
قلنا ستنجو من عذاب لهيبه ... لكنه أهوى عليك وسيطرا
والشعر يختار الذي إحساسه ... فاق التصور رقة وتفجرا
يا ابن الصديق ولات ساعة مهرب ... الشعر فينا قد تأصل آمرا

فائزة

« تهنئة لصديق بانتصار الحب»

فازت بقلبي فاستجاب لحبها

يا ليتني أبداً أفوز بقربها

فازت بقلبي يا رفاق لأنها

هي للمحاسن قد تجلت حائزة

رباه هل أنا في هواها فائز

أم أنها هي دون شك فائزة

***

لو أنكم تدرون ما أملتُهُ

في حسنها لما تبدي سافرا

حلوُ الشمائل زانها فتوهجتْ

خُلقاً وخَلقا قد تبدي آسرا

obeikandl.com

أنـا فـائز في حبهـا هـذا يقيني يـا رفـاق

لا تعجبوا فأنا بها، كالبدر زايلهُ المحاق

وبها الأماني أقبلت تهبُ الوعود الناجزة

فبدا جلياً واضحاً من نال تلك الجائزة !

obeikandl.com

obeikandl.com

من أغاني الغربة

obeikandl.com

obeikandl.com

معنى الحب

أكـــاد أحـــس بهـــا هاهنـــا
فيجتـــاحني نغـــم عـــامر
فـلا البعـد لا الـزمن الغـادر
يحـد خيـال الغـرام العنيـف
غرامـــي بهـــا قـــدر دائـــر

***

تفـــارقني وهـــي في خـــاطري
وتحضـــر فـــالمنتهى حاضـــر
ومـا أضـيع الوقـت إن أقبلـت
وإن أدبـرت شـخص النـاظر

***

obeikandl.com

إذا فهـــي معنـــى الزمـــان

ومعنـــى المكـــان .....

وعنـدي هـي البـدء والآخـر

***

١٤٠٥/١١/٣٠هـ

obeikandl.com

مجال الأمنيات

تمنيت لو أن كفي تمتد عبر المسافة
عبر الوهاد وفوق البحار
تصافح كفك في لهفة
وترفع من فوق ذاك الجبين
ذاك الجبين البهي النضار
خصلة شعر عليه ارتمت
لترتاح هادئة في الجوار
فأزعجها أنها لم تجد
لفرط النعومة أدنى قرار
فراحت تعربد في حيرة
يؤججها قلق الانتظار

obeikandl.com

تمنيت والأمنيات محال

وشوقي إليها استبد وجاش

وصال وجال .....

فبيني وبين التي في الخيال

وهاد وسلسلة من جبال

obeikandl.com

تخاريف مغترب

لو جرى هذا فأنت وحدك تعرفين
ماذا سيحدث !
لو أن دهري قد تبسم مرة
نصف ابتسام ..
لو أنه ينسى عدائي مرة
ولبضع عام ..
لجمعت ما أبقى بروحي من حطام
وسألت من يحيى الرميم من العظام
أن ألتقيك وفي كياني
بعض روح
وفي عيوني فضل نور
كي أراك

obeikandl.com

obeikandl.com

ترجمات

obeikandl.com

obeikandl.com

المرأة مثل الدنيا

(مترجمة)

إن المـــرأة لـــو تـــدري ذات طبـــاع كالـــدنيا

في العـام العشـرين تراهـا في صورة أفريقيـا البكـرة

مازالـــــت حلـــــم المكتشـــــفين

عرفـــوا عنهـــا بعـــض الأشـــياء

وتـــــوارت أشـــــياء أخـــــرى

ويحل العام العشرون والمـرأة تنمـو دافئـة

تنمـــــو.... تنمـــــو ناضـــــجة

وتصـــير وقـــد جـــد الجـــد

مثـــــــل الهنـــــــد

دافئـــــةً مثـــــل الهنـــــد

ناضـــــــجةً مثـــــــل الهنـــــــد

غامضـــــــةً مثـــــــل الهنـــــــد

ويـــدور الـــزمن دورانـــاً وتفـــور وتغـــلي غليانـــاً

ويجـيء العـام الأربعـون فتتيه على العـرش مليكـه

تتـرنم بالحـب سـعيدة كـم تشـبه أصـلاً أمريكـا

***

ويحـل العـام الخمسـون ولقـد شـابت شـيبا

وحكـــــت في الشـــــكل أوروبـــــا

ضـــــربات الـــــزمن الغـــــدار

قـــد هـــدتها مثـــل الإعصـــار

فتـــدلت لـــلأرض حطـــام

تشـــكو أوجـــاع الأيـــام

ويجـــيء العـــام الســـتون

عـــام الأحـــزان الملعـــون

كـــــــل يعرفهـــــــا جـــــــداً

وتلـــــــوح كســـــــيبريا وجهـــــــاً

لا أحـــــــد إذا صـــــــاحت طلبـــــــا

يمشي مختـاراً لمنـون .....

obeikandl.com

على شاطئ النخيل

(مترجمة)

نمت بالأمس لو علمت قليلا
وتخيلت في منامي النيلا
والحضارات بادرتني قبيلا
وجرى النيل غامضا ومهولا
خلته قد حكى وأبدع قولا
عن حكايات مبدعين تغنوا
فأجادوا الغناء والترتيلا
حفظ النيل سرهم في وفاء
لم يبلغه ربوة أو نخيلا
وهنا فارس يخوض المنايا
تخذ الموت للخلود سبيلا
وفتاة مثل النخيل تهادت
توج الحسن رأسها أكليلا

وردت حوضه لتحكي هواها
فحباها من فيضه سلسبيلا
أودعته سر الشكاة وولت
فتولى كتمانه مسئولا
كلهم بادلوه حباً بحب
والقرابين قدموها دليلا

عشقوا موطن النخيل وماتوا
دون أن يصبح العزيز ذليلا
يوم قامت ل (لكتشنير) رجال
تركوه ونصره مذهولا
وتولى هكس شهيد غرور
يوم شيكان أوسعته أفولا
واستجاب المهدي لما تنادى
داعي الحق أن يجد الرحيلا
ودعاني إلى التذكر طيف
حط في خاطري خفيفا ثقيلا

فتمثلتـــــه هنـــــاك بقربـــــي
مـن آثـار الأشـواق لـيلا طـويلا
بيـد الشـوق راح يمسـح شـعري
وهـو يهـوى عـلى فمـي تقبـيلا
إنـــه منيـــة الفـــؤاد وأشـــهي
ماتمنيـــت في حيـــاتي وصـــولا
كـان حبـي بجانـب النيـل نـارا
زادهـا موجـة فـزادت عـويلا
موعـدي أن أراه في الحلـم لـيلا
يشـهد البحـر حبنـا لـن يـزولا
ســأراه وقــد تســارع نحــوي
مـن ربـي (جـدة) يـدق الطبـولا

التأمين الضائع

(مترجمة)

رجل حريص عاش في حذر شديد
ما كان يوماً كالصغار
ولا تشيطن كالوليد
لم يرتضع ثغر السيجارة
لم يدخن ذات يوم
لم يذق كاس الهوى
لم يرتشف كاس الخدود
ويشاء ربك أن يموت
وليس من أمر جديد
وسعى لدى التأمين أهلوه
ومنوا النفس بالأمل الوحيد

obeikandl.com

حملوا البطاقة مسرعين

ليلهفوا مال الفقيد

لكنهم سرعان ما صمتوا

وعادوا دون وعد أو وعيد

فلقد تبين أنه من

غير حق أو رصيد

قد أنكروا تأمينه وتعللوا

بدهاء فكر لا يبيد

قالوا وهم متأكدون

بأنه الرأي السديد

ما عاش صاحبكم فكيف

يموت من فقد الوجود !

obeikandl.com

أوبريت

الأرض والعرض

شعر

الأستاذ/ صديق مدثر

obeikandl.com

obeikandl.com

أوبريت الأرض والعرض

«من وحي مأساة الكويت»

المشهد الأول

مقدمة تصويرية موسيقية يقطعها فارس مخاطبا صديقه جميل:

أراك معنـــي ومحيّـــرْ فتناسـى مـا كـان وفـات
ابحث عن أخـرى وتخيّـر فأمامـك جمـع الفتيـات

جميل في ثورة بادية :

أوَ نـدرك معنـى مـا قلـت أوَ ندرك معنـى الكلمـات
أم أنـك ببغـاءٌ يهـذي ويحاكي بعض الأصـوات
مـا ذنـب فتـاة اغتصبت والسـيف يعـد الأمـوات
والدار احتلت وانكشفت لا سـتر يـداري العـورات
واجتاح الغاشـم حرمتهـا طوفانـا غطـى الهضـبات

لا عاصم لا جبلاً يأوي ... ويلاقي الراحة من مات !

فارس : لا ذنب ولكن ما ذنبك !

جميل : ذنبي أني زدت هياماً ... فالحب وليد الأزمات !

والحب بلا هدف غالٍ ... سيظلُ أسيراً في الذات

الحبُ فداءٌ متصلٌ ... لا يجري خلف الغايات

لا يطلب أجرا أو غنما ... ويحلقُ فوق الشبهات

فارس : حديثك في الحبِ جميل ... وجميلٌ وقع الكلمات

لكنك أمعنت بعيداً ... ودلفت وراء الحجرات

أتريد فتاة اغتصبت ... لزواج جم العثرات !؟

جميل : اسمع يا صاحي كلماتي ... وتأمل هذي الخطرات

الغاشم قد داس بلادي ... وفتاتي جزء من بلدي

أرضي عرضي روح فؤادي ... قد دمرها وغزا كبدي

وسيرحل كرها أو طوعاً ... وتعمُّ الفرحة في البلد

أأرد الأرض إذا عادت ... من قبضة باغٍ مغتصبِ

أأرد فتاة قد خرجت ... من وهدة يأس مضطربِ

أأرد فتاة قد شمخت ... من بعد هوان مستلبِ
بصقت في وجه مروعها ... بعيون تقدح باللهبِ
لا عار جنته بل سلبت ... كالأرض وعادت كالشهبِ
أهواها إني أهواها ... وإليها أسرع في خببِ
عشقي لبلادي وفتاتي ... منحا عشقي أقوى سبب

فارس: أبدعت وألهبت خيالي ... بحديث ما مر ببالي
فتداعت أفكارٌ شتى ... قصصا لا تنفك حيالي
قصة الثور الذي ... هاج يوما دون فكر
دون أن يدري زحف
نحو بيت آمن عامر
بالفن مملوء تحف
وهو لا يعلم شيئاً
أعمل القرنين والأرجل
في كل الذي قابله
وتمادى أهوجاً بادي الصلف

وتـذكرت قصـة الـديك الـذي حـطَّ عـلى رف الأواني

كلها صيني ومن أغلى الزجاج

حبست ربة البيت هنا أنفاسها

إن رمتـه أو أشـارت باليـد

حطمـت كـل الـذي في الـرف إن هـاج ومـاج

وإذا أبقـت عليـه ربمـا ينـزل مـن غيـر أذى

لو حباه الله خطـو المهتـدي

أو ربمـا آثـر أن يصـحب في حـال النـزول

بعـض هاتيـك الأواني !

***

المشهد الثاني

(يخرج الصديقان ويسدل الستار ويرفع بسرعة على منبر في وسط المسرح ينبعث منه:

الصوت الأول : إنها مأساة عصر تخذ العقل إماما وسراجا
وتسامى عن صراع لا يؤدي للهدى
واختفى في الأفق وجه المعتدي.
واستحال الظلم عدلا وتولى القهر مدحورا يعاني
حطم الفكر حدودا قد أقاموا وسدوداً بالحوار
وبلادا كبلوها بالقيود وأقاموا حولها أعلى جدار
أشعل الفكرُ دجاها واحتواها فإذا الليل نهار !

الصوت الثاني : أفبعد الفجر يأتي زائر الليل البليد !
كاذبٌ حتى النخاع همجيٌ ذو طمع
جاء هابيل بدرع من حديد

بينما قابيل في أمن رتع
نام بالوعد مع الفجر الجديد
فإذا بالصبح شؤمٌ قد طلع

صوت ثالث : نسي السفاحُ من لؤم أخاه
نسى الجار وأحكام الإله
وتناسى ما أباحته يداه
شرد الأخوة في درب الحياة
وانتشي بالقتل زهوا وارتضاه
هكذا يفعلُ في الدنيا الطغاة

يدخل فارس وجميل، فارس متأملا :

يا إلهي إن هذا الاجتياح شمل الأرض
وغطى كل شيء مثل طوفان إلى السفح انحدر
قدرٌ أعمى رمى بالناس في سود الحفر
فاستوى الهتك مع القتل فمن ينجو ظفر

يـا إلهـي أي لـؤم حـطٌ مـن قـدر البشـر
كل ما أوردتٌ في الأصل صحيح غير شيء واحد
هـو أن الأرض بـالعزم تعـود
والـذي دنسـها سـوف يغـادر
وسـنبنيها شـموخا مـن جديـد
وسـنحميها ونعليهـا منـابر
الجراحـاتٌ ستشـفى بعـد حـين
عنـدما تسـمع أصـوات البشـائر
غيـر جـرح واحـد لـن ينتهـي
ويظـل الـدهرٌ موصـول المرائـر
ذلـك جـرحٌ العـرض مـا أتعسـه
لـيس يـبلى بـل بـه تـبلى السـرائر !

جميـل مغمومـاً : يـا رفيـق الـدرب والجـرح تسـام
فوق جرح العرض وانظر في شـمول
فالـذي أسـهم في مأسـاتنا

أنكـــرتْ عدوانـــه كـــل العقـــول
وقـــف العـــالمُ صـــفا واحـــدا
لم يقـف مـن قبـل مـن عهـد طويـل
مجلـــسٌ الأمـــن الـــذي بـــدده
لهـــب «الفيتـــو» فأعيـــاه الســـبيل
ناصـــر الحـــق بعـــزم وانبـــرى
آمـــرا للبغـــي قســـرا أن يـــزول

فـــــارس : إن تساميت بعقـل مـدركٍ فـوق الظنـونْ
ساخراً من كل لمز أو إشـارات العيـونْ
فلك المجد ومرحـى بتصـديك الأمـينْ
وإذا خانـك عـزمٌ ووهـى منـك اليقـينْ
فابتعـد عنهـا برفـق وتحمـل مـا يكـونْ
إن في بعـدك خيـرا مـن لقـاء قـد يشـينْ

جميل (في تردد وانهيار) :

كنتُ أرجو منك قولاً يلهم الخطو الثبات
ويقويني فأشدو رائعات الأغنيات

(يسمع صوت غنائي يردد في قوة) :

إنني جد فخورٌ بك يا أغلى البناتْ
فاجعلي قلبي مهادا لك من بعد الشتاتْ
وارفعي رأسك أعلى وتغني في ثباتْ
فالغد المأمول آت فاجعلي ما فات ماتْ
إن بعد الليل صبحا سيزيل الظلماتْ
ولنا فيه لقاءٌ مفعمٌ بالذكرياتْ

***

المشهد الثالث

(فارس يواصل إقناع جميل بالتخلي عن انتصار بعد أن تأكد له أنه لا يقوى على مواجهتها ناهيك عن مواصلة المشوار معها وأن جميلا مهدد بالجنون بعد أن أصبح يعتقد أن كل إنسان حوله يشير إلى قصة انتصار)

فارس يخاطب جميل :

جميل تبصر ما جرى ليس طبيعياً ! كشروق الشمس مثلاً

إنه غزو الكويت ... هل تُرى يُغزى الكويتُ كل يوم ؟

أو كل عام ؟ ... وانتصار لم تعد تلك التي أحببتها

تلك التي اخترتها

هكذا شاء القدر

إنها قد أصبحت في كل بيت قصة تروى ودرساً لا يموت !

قد غدت أسطورةٌ أججها غضب الشعب فطافت بالبيوت

لم تعد ملكاً لفردٍ واحدٍ إنها بالشعب تحيا أو تموت

جميل (في انهيار ظاهر) :

وأنا .. ! ؟

فارس :

لم يعد في الأمر ... يا صديقي لم يعد فيه أنا !

قل ونحن ، إنها أكبر منك

إنها قصة شعب كامل

حطه الغدر بأبواب الفنا

لم يعد في الأمر تضليل وشك

لم يعد فيه حديث عنكما

أو شجون تجتلي عنها وعنك

إنه الطوفان فانظر بعده

وتأمل ما سيبقيه لنا !

جميل (في تراجع) :

ربما ألهمت رأياً صائباً فالذي أوردتٌ يدعو للنظر

أنت تدعوني لأن أتركها لمصير خطه كف القدر !

فارس :

هكـذا الـدنيا فـلا تـأسْ جميـل
واستعد ما قلتُ في شرح طويـل
وتـــيقن أنـــه مهمـــا بـــدا
فهو للحـق وللصـدق الـدليل !

جميل :

آهِ يـــا فـــارس مـــا أتعســـني
عنـدما تقبـل نحـوي في حـذر
ولقـــد كـــان لقانـــا خافقـــاً
بحديث الحـب نشـواناً عَطِـر
وفـــؤادي بالـــذي أرهقهـــا
مثقـــلٌ بـــالهم ثـــاوٍ منكســـر

(يخرج فارس مسرعاً وتدخل انتصار ويشيح عنهـا جميـل في انكسـار وتحاول انتصار مواجهته ولكنه يخفـي وجهـه بكلتـا يديـه وتمسـك

انتصار بيديه وتبعدهما عن وجهه قائلة بصوتٍ عالٍ : وهل فرطت في شيء أجبني

جميل (في انهيار) :

ما فرطتِ في شيء ولكن عيون الناس تأكلني سؤالا

..... وهمس الناس يسحقني سجالا

حياتي لم تعد ملكي ولكن غدوت بما جرى ملكاً حلالا

لكل الناس إن شاءوا أحلوا نفوري منك واخترعوا المقالا

وإن شاءوا فليس أمام مثلي سوى أن يقبل الأمر امتثالا !

جميل يواجه انتصار دامعاً ويقول :

وكنتِ بناظري للطهر رمزاً

وتاجاً للعفاف زها بفخرٍ

وكم أشفقتُ منك ومن نقاءٍ

سما في رقةٍ في ثوب طهر

وكيف أنال منه وقد تسامى

ملاكاً صيغ من طهر وسحر

وترد عليه انتصار في ثقة وروح عالية :

دعك من هذا وقل لي
هل فرطتُ في شيءٍ أجبني
وقفتُ وحيدةٌ من غير حامي
وقد وقف الجناةُ هنا أمامي
بحدِ السيف كم صالوا وجالوا
وداسوا الأرض ، داسوا العرض
داسوا كل شيء
وقلت لمن تصدى لاغتصابي
خسئت وكيف تسلمُ من عقابِ
ولم يشفع صراخي وانتحابي
وأوسعني سباباً دون ذنب
فعُدتُ وقد تهددني بربي
وطاف بذهني المشدوه شيءُ

obeikandl.com

من الإسلام أو معنى المروءة والعروبة
وقمتُ بذكرها ، رجوتُ المستبد باسمها
ولكن الوجوه بدت غريبة
فلم تحفل ، ولم تفهم خطابي
ويصفعني ويعبث في ثيابي
تماماً مثل ما اقتحم الغزاة
بلادي واستباحوا كل شبر!
يمزق قطعة من بعد أخرى
ومن عينيه مخبول أطلا
بصقتُ بوجهه لأقول رأي
فزاد وقاحة وازددتُ نبلا.

وتلتفت انتصار إلى جميل وهو في قمة انهياره وتمسك به وتهزه قائلة :

هل فرطتُ في شيءٍ أجنبي !

ويرد عليها جميل كمن يهذي كالمحموم : ما فرطتِ لكن عيون الناس

كلام الناس همس الناس ويسقط مغشياً عليه.

وتحاول انتصار رفعه لكنها تنهض واقفة وتواجه الجمهور قائلة :

أبعـد حـديثي المشـبوب نـارا
وحولـك كـل مـا اجتـاح الـديارا
روايـاتٍ تشـيب لهـا النواصـي
ومأســاة بعيــدٌ أن تُجــاري
تبــددٌ كــل أحــلام عقــدنا
عــلى تحقيقهــا هممــا كِبــارا
ومــن أنبــاك أنــا قــد مســخنا
إلى أســطورة تــروى جهــارا
أفـقٌ مـن بعـض أوهـام ضـعاف
أردنَ لنــا هوانــاً وانكســارا
إذا أقبلــتُ فــاقبلني بعــاري
وإلا فــالتمس غيــري خيــارا

فمـا أنـا بـالتي ترضـى هوانـا

ومـا أنـا بـالتي ترضـى صـغارا

سـأحيا في ضـمير الشـعب رمـزاً

لمأسـاةٍ أحلناهـا انتصـارا

(ستار)

obeikandl.com

المشهد الرابع

يرفع الستار على ثلاث فتيات يتحاورن في حيوية حول موضوع انتصار وجميل وما دار بينهما من جدال ، وهن : رائده ، وشاهدة ، وقائدة.

شاهدة : الشعب لا يموت والأرض لا تموت !

رائدة : ويهلك الإنسان كأنه ما كان

أسطورة قديمة من سالف الزمان

قائدة: لكنه إذا افتدى بلاده يُخلدُ

التضحياتُ أبداً تقتلنا فنولدُ

شاهدة : وهل سمعتم قصة انتصار

بريئة واضحة كأنها النهار

وفرعها في نشوة قد مال بالثمار

الـــورد في خـــدودها أشـــرق بـــالأنوار
والحسن في جبينهـا قـد أخجـل النُّضـار

رائـــــدة : ومن ترى خطيبها ! ؟

شـــاهدة : خطيبها جميل

رائـــــدة : لابد أن يكون .. ألم تقولي أنها رائعة الجمال

شـــاهدة : بل اسمه جميل !

قائـــــدة : ارو الحـــكاية شـــاهدة فكلنا آذان

شـــاهدة : حكايـة مؤلمـة سـارت بهـا الركبـان
لكنها محسوبة بعـد الـذي قـد كـان
هل من غـزا بـلادي وهـدد السـكان
يعف عن أعراضـنا ويكـرم الإنسـان

قائـــدة : أتقصدين أنها تعرضت لسوء !

شـــاهدة : أجل ..... أجل

تربصـــوا بحســـنها الفريـــد
تحلقـوا مـن حولهـا كـأنهم قـرود
وروعـوا جمالهـا المكمـل الرشـيد
فبصـقت في أوجـه قُـدت مـن الحديـد
ولم تَخَـف وزمجـرت تُرعـدٌ بالوعيـد
وبُـددت صيحتها عـلى المـدى البعيـد
لأنهـم قـد طوقـوا السـهول والحـدود

قائـــدة : مثـل الويـاء أقبلـوا فاعتصـروا البـلاد

رائـــدة : هذا ابـتلاء فلنعـي درسًـا بليغًـا مستفاد
فكيـف كنـا قبـل آب مـن أول المـيلاد
وكيـف سـار ركبنـا في النجـد والوهـاد

وهل درجنا في ضلالٍ أم مشينا في سداد
لابـــد مـــن إجابـــة بالغـــة الرشـــاد

شـــاهدة: نعود للحكاية :

قد فارق الجميل انتصار
وقال فيما قال في إنكسار
بعد الـذي جـرى مـا عـادت انتصـار للـزواج صـالحة
قـــد أصـــبحت أســـطورةً تـــروي همـــوم البارحـــة
فلنحتـــــذيها مـــــثلاً إذا دهتنـــــا جائحـــــة

قائـــدة : حيـــا الله جميـــل الفـــارس الأصـــيل
طفـــل كبيـــر جســـمه وعقلـــه قليـــل
وديمـــةٌ تزينـــت فخـــدها أســـيل
وشـــارب أكملـــه حـــذاؤه الصـــقيل

رائـــدة : صـــدقتِ قائـــدة يـــا خيـــر ناقـــدة

أمـا الجميـل فـاتركي موقفـــه لشـــاهده
أمثالـــه لا يُرتجـــون في شـــدة معانـــدة
يبغونهـــا ســـاهله كاملـــة وبـــاردة
إن الأنـــا في ذاتهـــم في كـــل حـــين صـــاعدة

شـــاهدة : حيّوا انتصـار والكويـت والمعـــاني الرائـــده
حيّوا الشهيد والصمود حيّـوا الوجـوه العائـده
سـيروا عـلى أهـدافكم عـلى الجـراح الصـامده
مـا قـد دهانـا عنـوةً يبقـى دروسًـا شـاهده

(تدخل مجموعة من الفتيان والفتيات بينهم انتصار وينضم إليها الفتيات الثلاثة) المجموعة تهتف :

عـــاش الـــوطن عـــاش الـــوطن
إنتصـــار : عـــاش الـــوطن عـــاش الـــوطن
رغـــم العـــدا رغـــم الإحـــن

إنتصار توصل :

وتبسم التحرير وانزاح البلاء
قيثارةُ الشعبِ استعدت للغناء
وبلحنها لهبٌ تدفقَ في الدماء
يا شعبُ قم واعد على الحق البناء
كان الذي أضناك درسًا وابتلاء
أفهمت درسك ليس يعوزك الذكاء
والدرسُ غال لن تضيعه هباء
وطني سلمت ودمت موفور الرخاء

الموكب يهدر :

عاش الوطن عاش الوطن
رغم العدا رغم المحن

مجموعة الشباب تغني وهي تشير إلى انتصار فوق هامات الموكب :

هذي عروس الشعب فالشعب انتصر
وعلى الجراح سما بعزم مقتدر
قد عاد أقوى واستفاد من العبر

وســـــما بابنتـــــه عـــلى هـــام البشـــر
حيوا انتصار وانثروا فوق انتصار الشعب باقـات الزهـر
حيـــوا انتصـــار فقـــد تحـــدت مـــن بحرمتهـــا غـــدر
واســـترجعوا أســـراكمو مـــن قبضـــة البـــاغي الأشِـــر

انتصار محمولة على الأعناق وفوق رأسها إكليل من الزهر تردد :

عاش الوطن فوق الجراح
وليمض معتمداً على كتف الشهيد
(فما شاد الممالك كالضحايا)
والليل مهما طال يفضحه الصباح
وتزول سطوتُهُ مع الفجر الجديد

(تدخل جوقة من الشباب وينضم إليها الجميع وهي تغني نشيد انتصار الكويت) :

يـا كويـت العـز أقبـل فلقـــد طـــال الغيـــاب
نحـــن مـــن بعـــدك عُري وشـتات واغتـراب

نحـــن مـــن بعـــدك عطشـــى ركضـــوا خلـــف
كلٌ مـا شـادوا تـداعى وانـزوى تحـت التـراب
غيـر حـبٍ رضـعوه منـك أصـلا وانتسـاب
قد غرست الحب فينـا صـافياً عـذب الرضـاب
يا كويت المجد أبشـر قـد دنـا يـوم الإيـاب
سـنردُ اليـوم دينـا مسـتحقاً في الرقـاب
كلنـا اليـوم فـداءٌ لـك يـا عـالي الجنـاب
ولـك الأرواح قربـى مـن كهـول أو شـباب
عقـدوا العـزم لتبقـى عاليـا فـوق السـحاب
يـا كويـت الحـبِ في دياجينـا شـهاب

(ستار)

obeikandl.com

الخاتمة

obeikandl.com

obeikandl.com

أخوان الصفا: أخوان صديق

بقلم: د. عبد الكريم الكابلي

بسم الله الرحمن الرحيم

العزيز الأستاذ / ياسر صديق مدثر المحترم

تحية مباركة وأمنيات خيرات لك ومن معك من الأحباب

لك مني وعني بأنني سعدت عدة مرات عند اتصالك بي هاتفياً بالأمس. سعدت عند سماع صوتك والاطمئنان عليك وعلى من معك. وسعدت عندما حدثتني عن عثورك على أشعار للحبيب والدك الأستاذ صديق لم تنشر من قبل وأنك بصدد نشرها في ديوان شعري جديد. وسعدت عندما شرفتني بكتابة كلمة لهذه الإصدارة الجديدة التي كم تحتاجها أجيالنا الحديثة بعد أن عز اللقاء مع الشعر الرصين الذي حمل لواءه أساتذتنا من الشعراء الكبار وبينهم الصديق المدثر رحمه الله رحمة واسعة. وسعدت أيما سعادة عندما ذهب بي الفكر إلى استذكار مجموعة «إخوان الصفا» التي كان من أهم مؤسسيها الأستاذ صديق.

إذا سألتني عن الساعة واليوم والمناسبة التي جمعتني بتلك

المجموعة الخيرة لقلت لك لا أعرف. نعم إنها الحقيقة لأنني لا أتذكر الساعة واليوم والمناسبة التي جمعتني بتلك المجموعة الخيرة. ولكنني أتذكر وأعرف يقيناً بأنني في أول الستينيات من القرن الماضي بعد عودتي من مروى إلى الخرطوم في العام ١٩٥٨م وجدت مجموعة مكونة من ثلاثة أساتذة تطلق على نفسها اسم «إخوان الصفا» تيمناً بالمجموعة القديمة التي وردت في تاريخ الأدب العربي وقد تكونت المجموعة الحديثة من الأساتذة الصديق مدثر وعبد المجيد الحاج الأمين ثم حامد الجعيلي وكان الأخير مدرساً ذا تخصص في اللغة العربية. وقد عمل الأستاذ/ صديق أكثرية أيامه بالتدريس والتوجيه التعليمي أما الأستاذ/ عبد المجيد فقد عمل فترة من عمره بالدبلوماسية الخارجية ثم بالوظيفة الحكومية. وعرفت من المجموعة بأن مؤسسا رابعاً كان بينهم ولكنه غادر السودان منقولاً للوفاء بمتطلبات الوظيفة بعد إلتحاقه بالخارجية السودانية وهو شاعرنا الملهَم الملهِم (والثانية بكسر الهاء) الأستاذ/ صلاح أحمد إبراهيم رحمه الله رحمة واسعة.

عند إلتحاقي بتلك المجموعة وجدتهم يرحبون بقبول الأعضاء الجدد بشرطين أولهما أن يتم الترشيح من قبل أحد الأعضاء أما الشرط الثاني أن يكون رسم القبول قصيدة شعرية وهذا يعني أن مجموعة إخوان الصفاء تتكون من أهل الشعر. وعندما شاركت في

تأبين الأخ الحبيب عبد المجيد الحاج الأمين (قبل عدة سنوات) وكان ذلك بجامعة الأحفاد، ذكرت فيما ذكرت بأنني كنت أنشط الأعضاء من حيث قبول العضوية الجديدة إذ جئت للمجموعة بالأساتذة الأحباب الحسين الحسن وعبد الواحد عبد الله يوسف والطبيب محمد عثمان الجرتلي الذي جاء من منطقة البحر الأحمر إلى الخرطوم في مأمورية تمددت لحوالي العام ونصف العام ثم جئتهم بكمال عمر الأمين الذي أطلقت عليه المجموعة لقب الشاعر الهجَّاء.

كان رسم دخول الأستاذ/ الحسين الحسن قصيدته الغنائية بعنوان «إني أعتذر» والمعروفة بحبيبة عمري تفشي الخبر وذاع وعمَ القرى والحضر، وهي القصيدة التي وضعت لها الألحان وتغنيت بها وآمل أن أتعرض لها في آخر كلمتي هذه لأجعل منها مثالاً لبعض الملابسات والمواقف الإيجابية والسلبية والطرف التي تزخر بها بعض الأغنيات أو ربما الكثير من الأعمال الفنية المختلفة. وكان رسم دخول الأستاذ – آنذاك – عبد الواحد عبد الله يوسف، الذي اعتبره الأخ الأصغر بالنسبة لي، أنشودته الوطنية التي تغنى بها فناننا الملهم محمد عثمان وردي فصارت رمزاً من رموز الاستقلال «اليوم نرفع راية استقلالنا». وبالنسبة للطبيب الجرتلي ، وأكرر كلمة الطبيب لأنه كان يفضل أن ينادى بالطبيب بدلاً عن كلمة الدكتور، فقد سحر المجموعة برقة إنسانيته وشاعريته الفذة. وبالفعل فهو من

أندر الناس الذين قد نقابلهم في هذه الحياة الفانية. لقد جاء وبصحبته صديقه عباس، الذي تعرف عليه بالإسكندرية وهو يدرس الطب، وكان عباس إنساناً طيباً وبسيطاً يمتهن مهنة النقاشة ويصر على الجرتلي لتناول الشاي وبعض الوجبات بمطاعم الإسكندرية ويصر على دفع الحساب. وعلى الرغم من رغد العيش الذي كانت تنعم به أسرة الجرتلي، كان لا يمانع في ضيافة عباس له حتى لا يشعره بالحرج. ولمعرفتي بإنسانية هذا الرجل المتميز قلت للمجموعة خذوها مني إذا تقاصرنا في معاملة عباس لن تروا الطبيب الجرتلي ثانية. وعندما انتقل الطبيب محمد عثمان الجرتلى الى الدار الرحيبة كتبت عنه في إحدى الصحف اليومية لا اذكر إن كانت الصحافة أو الأيام وذكرت بعضاً من إنسانيته النادرة ومنها أنه عندما تخرج وعاد إلى مدينة الثغر بورتسودان عمل بالمستشفى وأفتتح عيادة مسائية كان يعالج فيها أهله من البجاة والسواكنية بالمجان. وتقديراً لمبادرته تلك كانوا يأتونه ببقرة حلوب أو عجل كهدية ولكنه يرفض فأتفقوا على أن يختاروا قيما بمنطقة حي العرب غرب ديم المدينة ليقوم بوضع تلك الهدايا في حظيرة تحفظها. وعندما تكاثرت الأبقار والعجول جاء بعض المتخصصين في سرقة الماشية وأخذوا مجموعة من الأبقار. وعندما شارفوا الدخول إلى بلاد الإرتريا التقتهم مجموعة من زملائهم (الهمباتة) وهو لقب يطلقه

السودانيون في الشرق الأوسط على سرّاق الجمال والماشية أمَا في غرب السودان فتطلق عليهم كلمة (الغمانيين) والله أعلم، وعندما وقعت عيون الزملاء على الوسم الذي كان على الأبقار المسروقة قالوا للسراق لقد ارتكبتم خطأً جسيماً. إن هذه الأبقار هذايا للدكتور الجرتلي فما كان من السراق إلا أن أعادوا الأبقار المسروقة إلى حظيرتها وذهبوا إلى الجرتلي معتذرين عمَا بدر منهم. كان رد فعل الجرتلي أنهم فعلوا ما فعلوا بسبب الحاجة وبما أنه لا يحتاج إلى تلك الأبقار عليهم أخذها وسوف يتحدث إلى القيِّم على الحظيرة في ذلك. رفض السراق ذلك العرض السخي وهم في دهشة من أمره وطال السجال بينهم وبينه وتركوه هاربين من أريحتيه النادرة وتركوا أبقاره وهم يضربون كفا بكف.

أما رسم دخوله فقد كانت قصيدة بعنوان «ليلة عيد الميلاد» ويبدو من كلماتها بأنه قد كتبها وهو في بلد أوروبي. يقول في مقدمتها:

في ليلة الميلاد في هذا المكان الزاخر
دنيا من الأحلام تسبح في الضياء الباهر
سحر الجمال يتيه في دنيا الجمال الباهر
وهنا الورود على الخدود بسحرها المتناثر

وهنـا النهـود عـلى القـدود تـدير رأس الشـاعر
وهنـا الشـفاه عـلى الشـفاه لسـاحر مـن سـاحر
قبـل يـرف رنينهـا كـاللحن مـن فـم زامـر
وحـدي الغريـب بحانـة الأفـراح أبكـي حاضـري
قـد مـرَ أمسـي بالسـعادة وأنطـوى في خـاطري
في حانـة الأفـراح وحـدي عنـد ركـن ضـامر
نفـرت حسـان العيـد منـه نفورهـا مـن فـاجر
وحـدي أقلـب مقلتـي مـن سـاخر ولسـاخر
وكـأنني والكـأس قربـي مـن زمـان غـابر
ضـاعت معالمـه وضـاع الأمـس ضـاع مناصـري

ثم جئتهم بالشاعر الهجّاء الأستاذ/ كمال عمر الأمين الذي لا أتذكر رسم دخوله ولكنني أتذكر أن لا أحد قد سلم من لسانه وقد كان من ضحايا لسانه أخي الحبيب الدكتور عبد الواحد الذي كان حينها أستاذاً بجامعة الخرطوم العتيدة. لا أتذكر من قصيدة هجائه إلا صدر المطلع الذي يقول فيه «شقي الشعر بعبد واحد في

الجامعة». ودارت الأيام والليالي وربما بعد حوالي الأربعين عاماً إذا بأخي الأستاذ/ كمال يزورني بمنزلي بشارع شمبات بالخرطوم بحري مع أسرته الكريمة. إنتبذنا ركناً من سطح المنزل الفسيح وتركنا أسرته مع أسرتي وسرحنا في ذكريات إخوان الصفا الأمر الذي أثار حفيظة أسرته التي كما يبدو كانت تتوقع مني الغناء لهم فجاءت تعليقاتهم وهي تحمل اللوم المؤسف الموجه لأخي كمال و«لو عارفين كدي ماكنا جبناك معانا». وكأنهم وراء تلك الزيارة إذ عجبت بمن أتى بمن. فقلت بيني ونفسي هذه الضراغم من ذاك الأسد.

عندما التحقت بمجموعة «إخوان الصفا» وجدت الكثير من شعر الإخوانيات من تأليفهم وبين تلك الأشعار قصيدة رائعة تمددت أبياتها الشعرية إلى ما زاد على السبعين بيتاً شعرياً إمتزج فيه الفصيح بالحلمنتيشي كما يطلق علي الشعر الإخواني وقد علمت بأن شاعرنا المتميز صلاح أحمد إبراهيم كان له دور بارز في بدايات تلك القصيدة. هذا وقد أسهمت مجموعتنا في نظم بعض الأبيات. كان موضوع القصيدة إخوان الصفا والمنزل الذي كانوا يتجمعون فيه وهو منزل الأستاذ/ صديق مدثر ثم رؤاهم الفلسفية للحياة وزخمها وتناقضاتها. وبالطبع لا أتذكر أبيات تلك القصيدة إلا القليل من مطلعها الذي إبتدره كما يبدو صديق مدثر ثم شارك كل من صلاح وعبد المجيد حاج الأمين وآخرون:

بيـــت بـــه تجمعـــت قلوبنـــا ومـــا فشـــا
ســـر غـــرام خالـــد يـــذيب أكبـــاد الحشـــا
ونحن إخـوان الصـفا في وصـفنا قـل ماتشـا
نهـــيم إذ تلحظنـــا في غفلـــة عـــين الرشـــا
وتســـتبينا نشـــوة فنـــرقص التشـــا تشـــا
وليلنـــا مســـهد نجومـــه معمشـــا
ننـوم فيـه (بـالقوى) نبيـت مـن غيـر عشـا
صـه يـا صـديقي إننـي أراك فقـراً أغبشـا
ضممت مـذ ضـممت في ضـلوعك المكنشـا
خـاو عـن العـروش بومـه قـد عشعشـا
إن غنـى عصـفور الربـى حسـبته قـد أجهشـا
أمـا سـمعت إيليـا أن الحيـاة فرفشـه

ثم التحق بالمجموعة الأستاذ الموسيقار الماحي إسماعيل فكان إضافة كبرى لما كانت عليه المجموعة من حب للفكاهة والمرح الوثّاب. نعم كانت السمة الغالبة للمجموعة هي المرح الدفاق والسخرية من تناقضات الحياة. جاء الأستاذ/ الماحي وهو يحمل

موهبة فن الموسيقى والغناء والمعرفة الموسوعية ثم خفّة الظل والمرح الفطري. ولمَا لم يكن من أهل التأليف الشعري فقد تمّ قبوله كعضو شرفي على أثر تزكية قوية لا ترد من قبل عبد المجيد الذي عاش معه أحلى أيام العمر وهي فترة الصبى الباكر في بلاد (اللندرة) كما يحلو للبعض وهي لندن عندما كان يدرس الماحي الموسيقى بجامعة، إن لم تخني الذاكرة ،فهي جامعة (ترينيتي) بينما كان يدرس عبد المجيد ،إن لم تخني الذاكرة كذلك ،بجامعة (أكسفورد). وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ/ الماحي إسماعيل هو أول عميد لمعهد الموسيقى السوداني الذي أنشأ عام ١٩٦٨م.

لقد كانت السنوات التي قضيتها التصاقاً بمجموعة «إخوان الصفا» سنوات ثرية بالعطاء الغناني شعراً ولحناً قدمت فيها ثلاث أغنيات للأستاذ/ الحسين الحسن وهي «أني أعتذر» كما ذكرت، و«أكاد لا أصدق» من الحاني ، و «طائر الهوى» وهي من الحان الأخ العزيز الموسيقار بشير عباس.كذلك وضعت الألحان وتغنيت للأخ صديق بمجموعة من الأشعارمنها «ياضنينا بالوعد» ونشيد التعاون الذي صار شعاراً لبرنامج التعاون لإذاعتنا العتيدة لسنوات عدة وتبدأ كلماته (يا أيادي الخير يا أحلى الأماني يا أمان النفس من غدر الزمان). وقد جاء ذلك النشيد تحية وفاء لصديقه محمد أو ربما أحمد داوود رحمه الله الذي كان يحلو للأستاذ/ صدّيق أن يناديه ب

(ديفيد) والذي كان يعمل بمصلحة التعاون. ثم جاءت (لوزة القطن)، ومناسبتها أني ذكرت للمجموعة بأنّني سوف أتغيب عنهم ربما لثلاثة أيام لمشاركة الوزارة في إحتفالية «عيد القطن» بأرض الجزيرة. وقبل سفري مع المجموعة الفنية المشاركة بيومين فأجاني أخي الصدَيق المدَثر بوريقة كتب عليها كلمات تتصل بالمناسبة وكان تعليقه: «عشان ما تمشي بإيد فاضيه». وكان تفسيري لها «عشان ما أمشي بخشم (بفم) فاضي». وبالفعل وضعت لتلك الكلمات الرائعة لحناً خفيف الإيقاع يتمشى مع المناسبة والكلمات ومن المؤسف حقاً أنني لا أذكر منها سوى لحن وكلمات المطلع الذي يقول فيه صدّيق «صفَق الحقل وغنى .. وشدى الجدول لحنا.. لوزة القطن عروس.. بسمت سحراً وفنَا» .وكلي أمل في أن تكون موجودة بين أضابير إذاعتنا العتيدة.. آمين.

ثم تغنيت لأخي عبد المجيد بأغنية «في طريق الجامعة» التي تبدأ بـ «هبت الخرطوم في جنح الدجى ضمَدت بالعزم هاتيك الجراح». وهي من الحان أخي الملحن عبد الله عربي والاه الله بالعافية. لقد جاءت تلك الأغنية في اعقاب ثورة أكتوبر الشهيرة التي أزاحت حكومة الرئيس إبراهيم عبود عام ١٩٦٤م. كنَا وقتها بسبب غياب الوعي المدرك لأهمية متطلبات الديمقراطية الحقيقية وهي وجود حزبين أو ثلاثة أحزاب ليست بأوحادية التكوين إنتماءاً ومذهباً، كنا

بسبب غياب هذا الوعي نعتقد بأن الديمقراطية قادمة لا محالة. إنه أمر يطول فيه الحديث وربما اتعرض له في مكان آخر ومناسبة أخرى.

مما عودت عليه نفسي أن أستمع لسيدة الغناء كوكب الشرق «أم كلثوم» وإلى أحاديث الزعيم عبد الناصر في الظلام حتى لا تصرفني المشاهدة عن التركيز والمتابعة وذلك كلما كنت وحيداً بالمنزل. وفي أمسية أطفأت فيها الأنوار وبدأت أستمع إلى الزعيم عبد الناصر الذي كنت من معجبيه رغم الأوحادية إذ كان يكفيني أن أضعه بين الخمسة أو على الأكثر العشرة بالمائة من الأوحادية الناجحة التي تثمر عندما تجد مؤازرة من شفافية النفس إلى جانب المؤازرة الواعية من أغلبية المواطنين. بدأ حديثه كالمعتاد بوضوح المكاشفة التي عوّد الناس عليها وهي دبلوماسية نادرة الحدوث على الأقل بالنسبة لي. وفي لحظة من لحظات خطبته الشيقة توقف قليلاً ثم قال ما معناه بأننا نتابع هذه الأيام تواجد قوات أثيوبية على حدود السودان الشرقية لذلك على الجميع أن يدرك ويعي بأن أيّ اعتداء على السودان هو إعتداء على مصر. شعرت بقشعريرة تسري في بدني فأسرعت إلى إضاءة الغرفة وجئت بالورق والقلم وكتبت «أقبل الصباح مشرقاً وزاهر .. يعلن الكفاح جنده مزامر .. حدّث البطاح عن زعيم زائر .. عزمه رياح ملهم وثائر.. أسمر الوشاح وأسمه ناصر.. من توَج

النضال .. إنه ناصر .. من عَلّم الرجال .. إنّه ناصر .. من ذلل المحال .. إنّه ناصر .. من حرّر القنال .. إنّه ناصر ..إنّه ناصر». ثم جئت بالعود والمسجل وقمت بالتسجيل بعد ترديد اللحن. وفي تلك اللحظات سمعت طرقاً على الباب وإذا بالعزيزين صدّيق مدثر وعبد المجيد حاج الأمين. قلت لهما ما حدث وعرفت منهما سماعهما لخطبة عبد الناصر . ثم إسمعتهما اللحن وعندما إطلعا على النص الذي كتبته إذا بعبد المجيد يفاجئني بقوله (علىّ الطلاق ماتزيد فيها حرف.. سوف أقوم بتكملتها في اقصر وقت. بماذا أنت تفكر؟). أسقط في يدي ولا من شيء بمقدوري أن أفعله سوى أن قلت له بأنني أفكر بالشهب والنجوم التي عبرت سماء العروبة والإسلام من أمثال الكواكبي وجمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده. وفي اليوم الثالث من ذلك اللقاء جاءني بتكملة القصيدة ويقول فيها «يموج بالعزائم يشع بالرجاء .. كنيلنا المسالم يفيض بالرخاء.. وطارت الحمائم بإسمه حداء .. واسمه معالم تلوح كبرياء.. (من توّج النضال إنّه ناصر من علّم الرجال إنّه ناصر من ذلل المحال إنّه ناصر من حرّر القنال إنّه ناصر). ويقول في المقطع الثاني «عشت للأماني والغد الجديد .. من مبلغ الأفغاني بعزمنا الأكيد . . يضج بالمعاني على المدى البعيد . . لك الغد النضير يا مشتهي الخواطر . . يا خفقة الصدور يا ملتقى المشاعر . . إلى آخر المقطع الذي كتبته في

المقدمة).

هذا وقد قمت بتقديم أولى محاضراتي عن الغناء الشعبي السوداني الذي تغنيت بأغنيات منه قبل ظهوري في الساحة الغنائية بسنوات إذ كنت قد أعجبت بمعانيه التي تبشر بالقيم الإنسانية التي تحبب في الحياة من شجاعة تدين بالكرم والفداء والإقدام والعفة ونصرة الضعيف إلى آخر هذه القيم الجمالية. لقد كانت تلك المحاضرة بمدرسة المؤتمر الثانوية العليا بأم درمان وبتشجيع من مجموعة إخوان الصفاء ومدير المؤتمر آنذاك الأستاذ/ الطيب شبيكة، طيب الله ثراه. ومنذ تلك المحاضرة وأنا أصطحب معي آلة العود لأقدم نماذج غنائية تتصل بالتراث قصدت منها إغراء الشباب للحضور بعد أن سمعوا العديد من المحاضرات في مدارسهم. من بعض ذكرياتي التي اتصلت بتلك الأمسية من العام ١٩٦٠م أنني قدمت العديد من الأغاني والنصوص التراثية. غنيت لشاعر أرض البطانة الشهر محمد أحمد الحردلو والشيخ عبد الله ود شوراني من منطقة البطاحين والصادق الحلال الشهير بود أمنة وبنونة بت المك نمر ولشغبة المرغومابية ول (بت مسيمس) وآخرين. وإن نسيت فلن أنس ذلك الموقف الذي هزّني هزّاً عنيفاً وقد تمثل في مجموعة من شيوخنا كبار العمر والتجربة الذين أحاطوا بي عند نهاية المحاضرة، وبعد إبداء الإعجاب بما قدّمت قالوا ما معناه بأنني قد

أدخلت نفسي في بحر لا ساحل له وأنني سوف أعاني من الأمواج العالية العاتية التي تحتاج إلى سباحة ماهرة ،وإلا فإنّه الغرق وقَاك الله شر الغرق. وبالفعل عندما وضعت قدمي على أولى عتبات الغناء أمام الجماهير بلغني تعليق فنان كبير أحمل له كل الإحترام والتقدير المستحق. قد جاء تعليقه: «هل يطمع هذا الفنان الناشيء في بناء مجد غنائي بأغاني (الشكارات)؟» وبالفعل كان أساتذتنا الكبار يتجنبون تقديم هذا الغناء الشعبي بإعتباره تكسب عن طريق المدح وهو أمر مرفوض حسب ما ورد في بعض أمثالنا الشعبية ومنها «الشكروه قدامو نبزوه» ، اللهم إلا الأستاذ/ الفنان الكبير سيّد خليفة رحمه الله رحمة واسعة فقد تغنى بالقليل من تلك الأغنيات. ولكن علينا أن نتساءل من أين للأجيال الحديثة معرفة هذا التراث إذا لم تستمع له؟ ثم هل جاء هذا المدح وهذا الإعجاب من فراغ أو أنه مستحق؟ عندما بلغني تعليق ذلك الفنان الكبير الذي كم أكن له من الاحترام، حزنت وتذكّرت الأمواج التي أشار إليها الشيوخ في أعقاب تلك المحاضرة بالمؤتمر الثانوية العليا بأم درمان.

لقد زخرت السنوات التي أعقبت عودتي من مروي إلى رئاسة القضائية العديد من النشاطات الفنية ومنها حرصي على التردد على ندوة الأستاذ/ عبد الله حامد الأمين ،رحمه الله رحمة واسعة، فقد كان من الرواد في هذا المضمار الأدبي وهي ريادة مستحقة له توجب

الاهتمام الأكثر به وما قدَم من المهتمين بالمسارات الأدبية. أفدت كثيرا من مواظبتي على الذهاب إلى تلك الندوة التي كانت تقام بمنزله بحي البوستة بأم درمان حيث التقيت بالعديد من الشعراء والأدباء وبينهم من مجموعة الشباب مصطفى سند ومهدي محمد سعيد والسنوسي ثم الأساتذة الكبار محمد المهدي المجذوب الذي وضعت الألحان وتغنيت بقصيدته «المولد» مثلما تغنيت بقصيدة الأستاذ/ تاج السر الحسن «أنشودة لآسيا وأفريقيا» التي كتبها ترحيباً بحركة عدم الإنحياز في أعقاب إجتماع قادتها في مدينة (باندونج) بأندونيسيا عام ١٩٥٥م. وهناك العديد من الذكريات التي اتصلت بأغنية «آسيا وأفريقيا». أولى هذه الذكريات أنها كانت السبب في ظهوري في الساحة الغنائية. كنت حتَى ذلك الوقت وهو عام ١٩٦٠م أتجنب الدخول في ساحة الغناء لأسباب من بينها عظم المسؤولية. فالفن بالنسبة لي كما لكثيرين ، مسؤولية إجتماعية تقوم على ما يفيد منه الناس. تكبر هذه المسؤولية عندما يتصدى لها المرء معلناً عن نفسه. إلى جانب أن أتأكد من مقدرتي على وضع الألحان من أجل الاستمرارية في العطاء. وعندما علم بعض الأساتذة بأمر «أنشودة لأسيا وأفريقيا» أبدوا رغبة في زيارتي وكنت وقتها أسكن بحي الموردة بأمدرمان. جاء الأساتذة يتقدمهم أبو عاقلة يوسف وطلبوا الاستماع إلى الأغنية فجئت بالعود وتم الغناء. وبعد أن أبدوا

إعجابهم باللحن والأداء سألوني بماذا أفكّر فقلت لهم سوف أطلب من أخي المطرب ذي الصوت الندي عمر الشريف الشهير (بود الكبتن)، أداء الأغنية. بدا ينظر كل منهم إلى الآخر فتحدثت العيون عن اللسان. ثم قال لي الأستاذ/ أبوعاقلة: لا شك في انَك على علم بزيارة عبد الناصر المرتقبة وأنت معجب بعبد الناصر لذلك أنت من يقدم هذا العمل الفني الرائع أمامه. واصلت إصراري على عدم الغناء وواصلوا إصرارهم على أن أغني وبعد جذب وعطاء قالوا لي خذها منا طال الأمد أم قصر سوف تغني، سوف تغني إذ لا يمكن لمثل موهبتك هذه أن تقبر وهي ليست لك بقدر ما هي لأهلك في السودان. يضاف إلى كل ذلك أنك لن تجد فرصة لتقديم نفسك أفضل من هذه التي يجلس فيها أمامك جمال عبد الناصر وهو من تعجب به وتقَدر. وافقت.ومن الطرف التي رافقت أمسية تقديم الأغنية من المسرح القومي عندما وصل ركب الرئيسين إبراهيم عبود وجمال عبد الناصر إلى الطريق المتفرع من الشارع الرئيسي المتجه بمحاذاة النيل إلى المسرح القومي إذا بصوت جهوري يأتي من سطح منزل واقع على الضفة الغربية من الشارع الرئيسي ينقله مكبر صوت طغى على كل ما عداه يقول صاحبه « الزعيم الطيب محمد خير يحي الزعيمين إبراهيم عبود وجمال عبد الناصر».ولست ادري إذا ما علَق الرئيسان على تلك التحية أم لم يعلقا ولكنني أتخيل

عبد الناصر يقول لعبود « باين الحال من بعضه أنتو برضو زينا عندكو زعامات كثيرة». والأستاذ/ الطيب محمد خير من المشهورين بخفة الظل وإشاعة المرح أينما حلّ. ومن النوادر التي تحكي عنه أن بعض المتنفذين في شركة (باتا) الشهيرة لبيع الأحذية ممن كانوا من المعجبين بروحه المرحة ،أرادوا إعانته مالياً وذلك بمنحه توكيل التوزيع بأم درمان حيث لا يوجد مكان هناك وتبرعوا بتوفير المقر وكل نفقات التأسيس. وكم كانت دهشتهم كبيرة عندما أقترنت موافقته بشرط لا يتنازل عنه قيد أنملة وهذا الشرط أن يكتب على اللافتة أعلى الدكان بعد كلمة (باتا) كلمة هيمانا لتصبح اللافتة (باتا هيمانا) كما جاء في أغنية عميد الفن الأستاذ/ أحمد المصطفى «فؤادي بات هيمانا». وبالطبع لم تتم الموافقة لأن كلمة(باتا) ربما اتصلت بالتأسيس والمؤسسين والله أعلم. وهكذا كانت الحياة الاجتماعية بعاصمة السودان وغيرها من المدن من أجل خفة ظل قد يضحّي أهلها بالكسب الماديّ.

وبالعودة «لأنشودة أسيا وأفريقيا» بدأ الحفل وتغنيت بهاوأمامي جلس الرئيسان وكم ضحكت دواخلي أثناء الغناء وأنا أرى أستاذ الموسيقى الأستاذ/ مصطفى كامل، رحمه الله رحمة واسعة،وهو رجل كريم وذو فضل على أهل الموسيقى والغناء ، يقف أمام مجموعتنا بلباس قائد الاركسترا ويقوم بقيادة المجموعة بينما هي المرة الأولى

التي يستمع فيها للأغنية. أنه عبد الناصر . وعند الفراغ من أدائها كبرت دهشتي ثانية عندما وجدت المسرح من خلفي وقد اكتظ بالنساء والرجال الذين لم أرهم من قبل دعك من معرفتهم لما كنت سأغني. قلت بيني ونفسي إنَه عبد الناصر.

و في زيارة لباريس طلب إليَ الأخ الحبيب الدكتور نور الدين ساتي سفير السودان لدى فرنسا ولدى منظمة (اليونسكو) ،أن أتحدث وأغني لمجموعة السفراء لدى منظمة (اليونسكو) في اجتماعهم الشهري وقد فعلت. طلب مني الدكتور نور أن أتحدث عن «أنشودة لآسيا وأفريقيا» ثم أغنيها لأن سفير (أندونيسيا) يجلس إلى جواره وقد حدثه عنها. كنت في ذلك اللقاء قد تحدثت باللغة الإنجليزية في مواضيع كثيرة منها تاريخ آلة (العود) الذي كنت أعزف عليه وهجرة الحسن بن نافع الشهير ب (زرياب) ،إلى الأندلس مع أسرته وتأسيسه لأكاديمية فن الموسيقى وفن تناول الطعام ثم فن عرض الأزياء الذي كانت تقوم به البنات من أسرته، وأنه من أضاف الوتر الخامس في آلة العود. وقد أثار حديثي دهشة رئيس تلك الدورة وكان أسبانياً متقدماً في العمر قال لي بأنها المرة الأولى التي يسمع فيها مثل هذا الكلام وأنه سوف يتتبع هذا الأمر. المهم أن سفير (إندونيسيا) طلب مدّه بأغنية آسيا وإفريقيا حتى يبعث بها إلى (باندونج) فمكانها كما قال هناك لأن القاعة التي تم فيها انعقاد

مؤتمر عدم الانحياز عام ١٩٥٥م قد صارت متحفاً، وأن الشكل الطبيعي لهذه الأغنية أن تكون هناك. وعده الدكتور نور بتزويده بها.

وفي عام ١٩٥٩م كتبت ووضعت الألحان لأغنيتي (فتاة اليوم وأم الغد) التي تخيلت فيها التاريخ يخاطب الفتاة السودانية من فوق السحاب متسائلاً «أي صوت زار بالأمس خيالي . . طاف بالقلب وغنَّى للكمال . . إلى آخر المقطع». ثم ترد عليه الفتيات «إنَه صوتي أنا زاده العلم سناً إنَه صوتي أنا . . إبنة النور أنا . .أو تدري من أنا . . أنا أم الغد أسباب الهنا . . أنا مَن دنياكموا أحلى المنى . . كل حب في الورى رجع حناني . . كل نبع دافق بالخير داني . . من ينابيع يغذيها كياني . . أنا نصف قد حوى كل المعاني . . من يدانيني أنا . . » إلى آخر الأغنية التي قمت بتسجيلها بالإذاعة السودانية مع مجموعة متميزة من طالبات السنة الرابعة بمدرسة أم درمان الثانوية العليا.

وإلى جانب تقديمي لأولى محاضراتي التراثية كما جاء أعلاه، فقد وجدتني عضوا في لجنة أجازة النصوص والألحان برئاسة الأستاذ/ أبو عاقلة يوسف الإعلامي المعروف وعضوية الإعلامي والأديب والسياسي الكبير الأستاذ/ إدريس البنا والموسيقار علاء الدين حمزة والشاعر المتميز حسن ألتني والأستاذ/ عثمان أحمد ياسين وهو من خريجي كلية غردون وبين المجموعة الفنية التي كانت تتحلق حول

الفنان الكبير حسن عطية، إلى جانب حسن ألتني ثم الفنان المعروف حسن سليمان ثم شخصي ثم الإعلامي المرموق أحمد الزبير وكان مقرراً لتلك اللجنة التي كانت تعمل بصورة مبتكرة بكل المقاييس. هذا إلى جانب أعضاء آخرين. وبالفعل كانت تعمل تلك اللجنة بأسلوب مبتكر إذ كانت تجتمع باستوديو (ب) بينما يكون المتقدمون لإجازة مساهماتهم الفنية بالأستوديو (أ) وهما مفصولان عن بعضهما وبينهما مسافة لا تقل عن العشر أمتار. عندما نحضر لمباشرة المسؤولية الفنية تلك نجد أن الأستاذ/ أحمد الزبير وهو كما ذكرت مقرر اللجنة، قد وضع الأقلام والأوراق اللازمة لملاحظاتنا أمام كل عضو. ثم نبدأ في سماع المتقدمين من مكبر صوت داخل الأستوديو دون ذكر أسماء وبالطبع إذا كان المتقدم من أهل الغناء المعروفين فسوف نتعرف عليه من صوته الأمر الذي لا يغير شيئاً من قناعاتنا ونحن في موضع التجرد القائم على الإنصاف للفن الإيجابي المفيد. كنا نستمع لكل ألوان الإبداع الموسيقي والصوتي والدرامي على إطلاقه وبينه من يتقدم لإجازة أدائه للأذان.

ثم تقدمت إلى مجموعة (إخوان الصفاء) بمقترح مفاده أن نقوم بتأليف تمثيلية غنائية كنت قد وضعت لها التصور والأركان والمواقف الأساسية وعلى مجموعتنا تأليف الشعار لتلك المواقف وسوف أقوم بوضع الألحان اللازمة. أما الفكرة الأساسية للتمثيلية

فتقوم على الحرية. بطلة القصة اخترت لها اسم (حياة) وهي فتاة جميلة والأولى على بنات دفعتها في كل المراحل وكانت بالسنة الرابعة من الثانوي العالي. ثم الأم وهي الآمر الناهي في شؤون الأسرة وقد أعانها ما ورثت من مال وعقار على التسلط والسيطرة النافذة فكانت لا تعترف إلا بسلطة المال. أما الوالد فقد كان ضعيف الشخصية أمام جبروت زوجته وكذلك شقيقة الأم فقد كانت إمعة تحركها أختها يمنة ويسرة. ثم شقيق الأم المتجبرة وكان مدمناً للسكر والآخر من سلبيات التدخين ولكنه رغم حوجته إلى السند المالي من قبل أخته ،كان يعارضها في كثير من الحالات وبعنف وشراسة فهو لا يخشى في الحق لومة لائم. ثم يأتي الفتى عمر وهو شاب مستهتر أعانه ماله الموروث دون معاناة على ممارسة هوايته الظالمة المتمثلة في الزواج من الفتيات الجميلات وإجبارهن على عدم الإنجاب لفترة زمنية ثم يقوم قبل انتهاء الفترة بالطلاق ليتزوج من جميلة أخرى. هذه هي الخطوط الرئيسية للتمثيلية وبالطبع هنالك مشاهد جانبية متعددة.

تخيلت عند إنفراج ستارة المسرح مجموعة من الفتيات بالزي المدرسي الأبيض القديم وهن يؤدين تحية الصباح. كتبت أبياتاً لتلكم التحية ووضعت لها اللحن والمؤسف حقاً أنني لآ أتذكر منها شيئاً. « صباحنا المنير . . من روضه النضير . . لقد بنى لنا . . جدنا

الكبير . . سور عزّة . . يحفظ الصغير». لا أذكر نعم لا أتذكر. ثم بعد أداء تحية الصباح تتفرق الفتيات وهن يتضاحكن فتتحلق مجموعة منهن حول «حياة» بطلة التمثيلية يحاورنها محاورة يثبت من خلالها حبها للعلم ومواصلة التعليم. في هذا الموقف كتب صديق مدثر شعراً جميلاً ومؤثراً وفيه شيء من روحه المرحة أذكر في جزئية منه عندما تسأل الفتيات «حياة» (أتودين أن تصبحي طبيبة تواسي الجراح . . أم ربة بيت للملح والملاح). ثم كتب الحسين الحسن عندما واجهت الأم المتجبرة ابنتها بقرارها الذي لا رجعة فيه وهو زواجها من الفتى عمر:أو ترفضين المال والغنى . . أو ترفضين من إذا شاء اشترى مدائناً . . العربات الفارهات والأماني والمنى). هذا كل ما أتذكره للأسف الشديد. ثم كتب عبد المجيد حاج الأمين في أكثر من موقف. وبمناسبة ذكر الأستاذ/ عبد المجيد كنا نعتمد عليه في توثيق جميع نشاطاتنا الأدبية وهذا ما جعلني أقول لأبنه محمد وهو معنا هنا في الولايات المتحدة الأمريكية، بأن يحرصوا كأسرة على ما ترك عبد المجيد من توثيق نحتاجه كثيراً وكنّا نعتمد فيه عليه. وباختصار تسير التمثيلية التي لم تكتمل لتفرق المجموعة أيدي سبأ كما يقولون. وآخر مشاهدها مشهد حزين يصور مجموعة من الناس وهم يحملون نعش «حياة» التي فضَلت الموت على زواجها من الفتى عمر فأصيبت بحالة نفسية جعلتها ترفض الطعام وتكره

الانتماء إلى الحياة. وآخر المشاهد تمثل في رؤية خالها المدمن وهو يرمي تلك المجموعة بالحجارة ويخاطبهم شعراً مفاده (هكذا تقتلون البراءة والعلم والحرية . . وتقبرون المبادىء السامية الإلهية وتجانبون شرع الله الذي يقضي بموافقة المرأة على من تتزوج . . لكم الويل).

ومرت الأيام والليالي ومرت السنون وجئت للعيش في بلاد الأمريكان وفي يوم حزين اتصلتم بي ونقلتم لي خبر مغادرة أخي الحبيب صديق من دنيا الفناء هذه إلى الدنيا الرحيبة فحزنت حزناً بطعم الأسف الممض. ولكن ماذا نفعل وليس أمامنا سوى الصبر لأن خير ما صبر عليه كما قال خطيب العرب شبيب بن شيبة ما لا سبيل إلى رده. كتب هذه الأبيات بها عن صدري:

اليوم تمرح بيننا الأشجان ... إذ غاب عنا الساخر المزدان

سمح الدعابات المضيئات الرضي ... من لا تقيم بأرضه الأحزان

الضاحك الممراح بسمة جيلنا ... الشاعر الصناجة الفنان

رمز النباهة والفصاحة كلها ... من الهمته قيادها الأوزان

الفارس الخيال والنجم الذي ... خطب الثريا والطموح قران

صدّيق يا حلو الدثار سجية ... تزهو بسحر صفاتك الألوان

لا يعرف التقطيب نحوك مسلكا ... تشدو بظرفك صخبة ومكان
أنت المعلم وهو دوح سامق ... طلابه من فيضه الأغصان
أنت المدرس وهو عندك صفوة ... في الصدق قلب والعفاف لسان
ماذا تبقى للصفا برحيله ... من بعده هل (للصفا) أخوان
قد كنت فينا المرتقى بنضاله ... علم الفتاة بشرعكم أوطان
تبكي عليك رباب في (هاشمابها) ... تبكي عليك ربوعها أم درمان
تبكيك منتديات فكر كنتها ... روح الجماعة أنت يا سودان

وكما وعدت في بداية هذه الكلمة أن أتعرض بإيجاز لبعض المواقف المتعلقة بأغنية «إني أعتذر» وأجعل منها مثالاً للعديد من المواقف المتباينة والطرف التي تتصل بالغناء. وأولى هذه المواقف وهو موقف خير وفائدة لفن الغناء والموسيقى تمثل في أن أغنية (حبيبة عمري) جعلتني أقوم بتعديل دوزنة ألة العود وذلك بتغيير دوزنة الوتر الخامس من نغمة (الصول) إلى نغمة (المي) إذ كانت تعرف الدوزنة المعمول بها حتى تاريخ وضعي للحن أغنية «إني أعتذر» بدوزنة (صول على صول وهي مماثلة للصوت الصادر من الوتر الخامس دون عفق للصوت الصادر من الوتر الثاني من أسفل

أوتار العود دون عفق كذلك وهو الوتر الذي يطلق عليه العرب إسم المثاني) وأول من أخذها مني وعمل بها هو الأخ الموسيقار بشير عباس. وكان أساتذتنا الكبار يتقدمهم أحمد المصطفى وحسن عطية كلما اجتمعنا في برنامج ليس فيه سوى العود الذي يخصني أو يخص بشير عباس أو غيره ممن تأثروا بهذه النقلة، كانا يقومان بإعادة دوزنة (الوتر الخامس) إلى نغمة (الصول) وهي الدوزنة القديمة كما ذكرت.وسوف أكتفي بموقف واحد من مواقف وطرف عديدة تتصل بهذه الأغنية وقد دعاني للتعرض لهذا الموقف إصرار بعض الأحباب لأن أتعرض له. وملخص هذا الموقف أن أحدهم كتب رسالة تداولتها الهواتف الجوالة ومفادها أن قاضي المحكمة العليا الحسين الحسن كان بمروي وأمد باشكاتب المحكمة بأغنية (إني أعتذر) فقام الباشكاتب بوضع الألحان فغضب عليهما السيد رئيس القضاء وأبعد القاضي إلى القضاء العسكري والباشكاتب إلى محكمة أصغر كعقاب على فعلتهما المنافية لاحترام القانون. عندما اقتحمت هذه الرسالة هاتفي الجوال دون استئذان تذكرت شاعر العربية الأستاذ/ نزار القباني، عندما سأله بعض معجبيه لماذا يكتب عن حياته نثراً وقد عودهم على شعره الرائع قال «حتَى لا يأتي النقَّاد فيلعبون الورق على قبري». وفي آخر الرسالة الجريئة كتب صاحبها بأن رئيس القضاء هو مولانا بابكر عوض الله وقاضي المحكمة العليا

هو الحسين الحسن أمّا الباشكاتب فهو شخصي. لا أشك للحظة واحدة في أن ما ذكره هذا الشخص يدينه بمادة التزوير المضل في القانون الأخلاقي. لقد ذاق الناس خاصة في بلاد العرب والإسلام الأمرين من هذه الافتراءات التي جعلت البسطاء من الناس يؤمنون بالخرافات المضلة المؤذية. ألا يكفي أن نتساءل كم من حديث ملفق أدخل على أحاديث الرسول الكريم صلوات الله عليه؟ لذلك فإني أوجه ما أكتب الآن لا لذلك الشخص، ولكن للأحباب الذين ما زالوا يطالبونني بإظهار الحقيقة. أولا مولانا الحسين الحسن الشاعر الملهم ، والصديق الحبيب رحمة الله قبل أن يتبوأ وظيفة قاض بالمحكمة العليا وهو حقيق بها، قد إتّجه باختياره إلى القضاء العسكري كما لم يأتي إلى مروي للعمل القضائي. ثم بالنسبة لي فقد عملت بمحكمة مروي والتسجيلات فترة ثلاث سنوات من مايو ١٩٥٥م حتّى مايو أو ربما يونيه ١٩٥٨م عدت بعدها إلى قلم المستخدمين بالرئاسة الخرطوم. وكان طيلة هذه الفترة مولانا صالح محمد علي عتيق هو من يشغل وظيفة القاضي المقيم وهو من أعز وأكرم وأنبل الناس الذين عرفتهم رحمه الله رحمة واسعة. بعد عودتي إلى الخرطوم التقيت الحسين الحسن ووضعت الألحان لأغنية (حبيبة عمري) ربما في العام ١٩٦٢م أو ١٩٦٣م لا أذكر. ثم نأتي إلى مولانا بابكر عوض الله، أمد الله في أيامه ووالاه بالعافية والتوفيق

الدائم. لم يتبوأ مولانا بابكر عوض الله منصب رئيس القضاء إلا بعد أكتوبر عام ١٩٦٤م من بعد مولانا محمد أحمد أبو رنّات. وهكذا يتضح الكذب والإدعاء والافتراء. والعياذ بالله من الإدعاء والافتراء ومن الكذب وقد سئل الرسول الكريم هل يفعل المسلم كذا فأجاب بنعم وذكروا له العديد من الأمور فأجاب كذلك بنعم ولكن عندما سئل هل يكذب المسلم أجاب بلا. وهذا يعني أن الكذب يخرج الإنسان رجلا أو امرأة من ملة الإسلام والعياذ بالله.

وأخيراً وليس آخراً أيها الياسر الحبيب أكرر أمنياتي الخيرات لك ومن تحب ومن معكم. بالطبع سوف يستغرب قراء كلمتي هذه عدم تعرضي بما يلزم من تحليل يتصل برؤيتي لما في هذه الإصدارة من شعر أما السبب فيعود إلى أنني لم أطلع على ما بها من شعر عثرت أنت عليه مؤخراً. كان عهدي بالإصدار الأولى عندما التقيت الصدّيق في دمشق ربما عام ١٩٩٦م وهو بصدد طباعة ديوانه الأول. وربما يكفيني من رأي أنني قمت بغناء من أشعار الصدّيق وبينها (ياضنينا بالوعد). لك ولقرائك الكرام أحلى الأماني.

مخلصك

عبد الكريم عبد العزيز الكابلي

طرائف إخوان الصفا

بيتكم ما فيه شي ... كل ما في البيت مافي
وبه داني ينادي ... اف رب البت مافي
هو خدام عجوز ... حائل السحنة حافي
يفتح الباب بوجه ... مثل سنوات عجاف
قلت ما الاسم فالوي ... وتحاشى في انصراف
قال داني قلت مهملا ... لست للاسم موافي
لست داني انت نائي ... كل ما فيك مجافي

بيتنا ما فيه شي ... غير أن السر خافي
فيه كم راح يشدو ... شاعد مثل الرصافي
وبه صحب كرام ... حلقوا فوق الخلاف

طوعـــوا الحـــرف نـــائي ... واحـــة وســـط الفيـــافي
وأذابـــوا العمـــر فنـــا ... في التـــزام واعتكـــاف
وبنـــو للشـــعر دارًا ... تتغنـــى بـــالقوافي
وأحـالوا الجسـم روحًـا ... أشـربت صـفو التصـافي
وتســـامت لمعـــان ... داخـــل القلـــب خـــوافي
رفعـــوا الـــوعى ســـراجًا ... لمكـــب في انحـــراف
فمشـــى للـــدرب يشـــدو ... في امتنـــان واعتـــراف

obeikandl.com

قالوا عن صديق

كلها كما ظهرت في إصدار خاص لجريدة الخرطوم بتاريخ ١/٢/٢٠١٤

obeikandl.com

اليوم تمرح بيننا الأحزان
اذ غاب عنا الساخر الفنان
سمح الدعابات المضيئات الرضى
من لا تقيم بسوحه الأحزان
الضاحك المراح بسمة جيلنا
الشاعر الصناجة الانسان
رمز النباهة والفصاحة كلها
من أسلمته قيادها الأوزان
الفارس الخيال والنجم الذى
بلغ الثريا واللقاء قران
صديق يا حلو الدثار سجية
تزهو بسحر صفائك الالوان
لا يعرف التقطيب نحوك مسلكا
يشدو بظرفك صحبة ومكان
أنت المعلم وهو دوح سامق
طلابه لعطاءه الأغصان
قد كنت فينا المرتقى بفضاله
علم الفتاة بشرعكم أوطان
تبكى عليك رباب فى هاشمابها
تبكى عليك ربوعها امدرمان
تبكيك منتديات فكر كنتها
روح الجماعة انت يا سودان

عبد الكريم الكابلى
11 اكتوبر 2012
فرجينيا

حزينة عليك يا إنسان

د. نفيسة أحمد الأمين

توقف عن النبض القلب الكبير المترع بحب الخير والجمال وصعدت روحك النقية الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية يا حليلك يا صديق يا صاحب التاريخ الناصع في مسيرة الحركة الوطنية منذ شبابك الباكر يا شاعر النضال والصمود.. يا شاعر الحركة النسائية السودانية المتألق.. يا شاعر الحب والوفاء.. يا رمز النضال العاطفي، والرؤى البعيدة العميقة.. يا معلم الأجيال، ويا مربي ومنشيء النفوس والعقول، يا صديق صدوق وزوج كريم وأب رحيم حبيب رفيق.

رحلت يا صديق وبحمداته قد تحقق أملك ورجاؤك في «فتاة الوطن» فالمرأة السودانية التي انتسب شعرك سبباً من أجل حركتها ونهضتها قد عجت طول الرقا فعلاً لا قولاً. إنها تؤدي دورها في الحياة كاملاً: أمومة ورعاية للأسرة وإنتاجاً غنياً وافراً، وحراكاً مجتمعياً إيجابياً ومتنوعاً ومثمراً رغم ضآلة الزمن وصعاب الحياة.

إنني لا أنسى قط يا صديق انفعالك الصامت للعبر الواقع وأنت تستمع الى المبدع أحمد المصطفى يغني «فتاة الاتحاد» من كل أعماقه في عام 1952م والاتحاد النسائي مولود جديد.

وبمناسبة رحيلك المفجع الذي هز دواخلنا أطلب وأرجو من القائمين على أمر الهيئة القومية للإذاعة والتلفزيون إطلاع سراج «فتاة الاتحاد» في تاريخ تراث وطني عزيز وغال..

لم تقيم المرأة يوماً يا صديق بخطوط الطول والعرض في جسمها أنك تركز على جمالها المعنوي، عقلها وفكرها وآرائها ورؤاها وأسلوب حياتها، وتعاملها مع الآخرين، وكذلك على عطائها الرسالي والمهني والتطوعي الخ..

لقد كنت دائماً يا صديق تشجع وتساعد المبدعات الناشئات وبالتحديد في مجال الأدب والشعر. خاصة في جماعة الأحفاد للبنات التي لم تتوقف يوماً عن دعمك لها في نشاطها الإبداعي، وكذلك ظللت دائماً رغم قسوة الحياة أحياناً ناثراً متفائلاً، وابتسامتك الدائمة صديقة جارية في وجود الآخرين وعقلك دائماً يسبق لسانك، ولا ينطق لسانك قط بجارح الكلم ولا تذكر الآخرين إلا بالخير والسيرة الطيبة.

في رثاء الأديب الشاعر صديق مدثر

د. علي شبيكة

يا صديق الحرف والحي والحمى
ماذا أقول لأليلي الظلماء
انعي الفريض أم المكارم والنهى
فيك اجتمعن بعزة شماء
عانقت «ياسر» بالرياض توجساً
لما علمتُ باشتداد الداء
وسعدت بالصمت الأنيري الذي
كان الأحن عليّ من إيمائي
فهكذا تهب النجوم ضياءها
وتغيب في ليل من الأنواء
غادرت مرتع لهونا وشبابنا
وشذا القصيد يفوح في الأرجاء
ترتاد بعدك في الثريا عوالما
فتحت إلينا بشعرك المعطاء
لله درك يا صديقي مشعلا
للحق والإنصاف والعلياء
في دوحة العلم الغزير تزاهرت
قمم من الأفذاذ والشعراء
وأتيت يا «صديق» أوسط عقدهم
بدراً منيراً شعّ في الأنحاء
قد كنت للخلق الكريم معلماً
ومنارة للشعر والأدباء
وسبابة تهمي بلطف نطاقها
وداً وريقاً دائم الأندماء
لنصفت بنت النور إذ اهديتها
في العلم والأخلاق تاج حياء
أرسلت نوراً للهدى حتى نرى
كيف يحمي الليل في وهج الضياء
كان اغترابك في الحياة مصيبة
وفجيعة ختمت بموت ثاني
يا حسرة الحي العريق لفقدكم
أضحت عمائره بقايا بناء

الشاعر عبدالواحد عبدالله يرثي الشاعر صديق مدثر

سـأل الفصيد تنصـتـعـت أركـانـه
وتـهـيـئـت ثـوب إنـجـاد حـسـانـه
لـحـبـيـب تـدمـيـع والـشـفـوف كـئـيـبـة
والـقـيـت فـاقـيـت بـالاسـى أحـزانـه
رحـل الصـديـق الـصـابـر الـفـعـل الـذى
صـاغ الـحـيـاة الـصـعـبـة وخـانـه
بـكـسـو فـسـيـحـات الـثـريـا صـاعـدا
يـسـتـنـشـق الـصـخـر الـعـصـى ريـاحـه
وفـتـح ديـن الـفـن الـرفـيـع تـعـانـقـت
فـيـه الـرؤى وتـنـاسـقـت الـحـانـه
صـديـق عـنـوان "الـصـفـا ||" وفـريـقـه
فـيـنـارة إيـنـاشـا الـشـجـاعـه
نـقـطـة الاتـاسـيـة الـرخـيـمـه "انـجـا"

(*) الإشارة هنا إلى جماعة "إخوان الصفا" ـ

تـسـتـشـاب يـسـتـوى إذ اسـار بـنـانـه
فـى صـفـوف فـتـيـان الإلـه وقـتـهـا
لـغـرائـسـا لـحـكـمـت إيـمـانـه
مـن وادى عـكـر يـشـتـد جـيـاشـه
ومـن الـجـنـان تـدفـقـت إبـوانـه
ذكـراك يـا صـنـيـعـة بـاقـيـة هـنـا
فـبـقـلـبـا يـجـيـد رؤحـه رحـمـانـه
فـالـمـوت حـق والـحـيـاة فـانـيـة
والـشـاب فـاضـت بـالاسـى أحـزانـه

فتاة الاتحاد

يا فتاة هجرت طول الرقاد
يوم أن قامت تنادي في البلاد
شهد السودان نور الاتحاد
فشدا لحن الحياة الكاملة
وتغنى بالفتاة العاملة

إنت قد اشرقت كالصبح الجديد
إنت نور من سنا العهد السعيد
حققي الآمال بالعزم الأكيد
علمينا كيف نحيا يا فتاة
وابعثي في الناس أسباب الحياة

أنت نور لملايين النساء
في حياة من ظلام وشقاء
في حياة من ظلام وشقاء
أنت قد أشرقت كالبدر المنير
وسكبت النور في النشء الصغير
وجعلت البيت يشدو في حبور

صديق .. اسم على مسمى

تاج السر توليب

وأنا أسأل نفسي متأملاً كيف جاء هذا الاسم الكامل مطابقاً لما يتسم به الرجل من صفات.. وصفات.. فهو اسم على مسمى "صديق" الصديق الصديق، والمتدثر بمعاني الحب والإخاء والوفاء والرونق والذكاء والإبداع الخيال الذي يجتاز الثريا بقليلك صديق لأول مرة.. عاشا مرحبا بابتسامته المعبورة السلسلة العميقة ويسلم عليك وكأنك تعرفه صديقاً لك منذ سنين. نعم لقد رحل عنا جسدياً ولم يرحل عنا شعره وفكره وكلماته ومعاملاته وحبه للوطن بل سيظل صديق باقياً بيننا سيتطق الصخر العصيا.. وخيال شعره يجتاز الثريا.

كان مستودعًا لكل جميل

ويح نفسي ماذا يخط بناني ... بعد ما غاب عبقري البيان
فالأسى طوق المشاعر لما ... طاف بالقلب طائف الأحزان
لرحيل الصديق تبكي القوافي ... وفيض القلوب بالأشجان
هو من نفسه تطير شعاعًا ... فيرينا من روائع الأوزان
كان مستودعًا لكل جميل ... طاهرًا كالندى عفيف اللسان
ظل يهدي السرور لزائريه ... من رقيق الحديث وهو يعاني
في بحور القصيد غاص بعمق ... فأتانا من لجها بالجمان
كلمات القريض نحوه تسعى ... مثلما الخيل مطلقات العنان
أيها الراحل النبيل سلام ... من فؤاد مصدع الأركان
ما ارتوينا من فيض نبعك ... لكن هكذا تقتضي صروف الزمان
بين هذي أبحث عن وجهك ... يا مهدي القوافي الحسان

شـاغر هاهنـا مكانـك يـا فـذ ... وقد كنت شـمس كـل مكـان
قل لعبد المجيد بعدكما الصبح ... ظـلام مـا فيـه دفء الحنـان
ولقـد كانـت الليـالي ضـياء ... وبهـاء وانتمـا تصـدحان
غربة في الحياة والموت صادفت ... ومنـا تحـدرت دمعتـان
كنـت كـالزهر تنشـر النشـر ... للناس جميعًا من رائعات المعاني
أنـت بالنـاس كنـت بـرًا حفيـا ... فوهبـت النفـيس للسـودان
لم يـك الخيـر في اعتقـادك إلا ... مـا تسـنى لكـل قـاص وداني
أنت معنـى في عـالم الخلـد يبقـى ... رمـز مجـد إن كـان غيـرك فـاني
رحمـة الله يـا مهـذب تغشـاك ... وقـد صـرت في حمـى الـرحمن
في ظـلال عـلى الأرائـك تختـار ... كمـا شـئت مـن نعـيم الجنـان
وسيبقى من طيـب ذكـرك عطـر ... مـن ريـاض الوفـا فـنم في أمـان

الشاعر : شمس الدين حسن خليفة

أكتوبر ٢٠١٢

السيرة الذاتية

١- الاسم : صديق مدثر

٢- الميلاد: أم درمان ١٩٢٩م.

٣- التعليم : أم درمان الأهلية الثانوية ١٩٤٩م.

كلية المعلمين الوسطى ١٩٥٤م.

٤- عمل بالتدريس وبعض الوظائف التعليمية لفترة طويلة

٥- أحيل إلى المعاش الاختياري ١٩٨٠ م.

٦- له مساهمات في النشاط الأدبي والصحافة.

٧- وعضو مؤسس باتحاد الأدباء السودانيين.